

رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه

للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر

ابن قيم الجوزية

ت ٧٥١هـ

قدّم له

بكر بن عبد الله أبوزيد

تحقيق

عبد الله بن محمد المديفر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه ومن والاه

② عبدالله محمد المديفر ، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر

رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه / تحقيق عبدالله محمد المديفر . - الرياض .

١١٧ ص ٢٤×١٧ سم

ردمك ٩٩٦٠-٣٥-٥٥٣-٥

١- ابن القيم الجوزية ، محمد بن بكر ، ت ٧٥١هـ ٢- الدعوة الإسلامية

أ- المديفر ، عبدالله محمد (محقق) ب- العنوان

١٩/٤٢٠٤

ديوي ٢١٣

رقم الإيداع : ١٩/٤٢٠٤

ردمك : ٩٩٦٠-٣٥-٥٥٣-٥

ملحوظة

لما كان هدف التحقيق والغاية منه عند
المحققين هو العناية بإخراج مؤلفات العلماء
أقرب ما تكون إلى مراد مؤلفيها، فقد رأى
المحقق تأخير موضع قسم الدراسة بعد رسالة
المؤلف، وهو منهج درج عليه بعض المحققين .

الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

تقديم

بقلم فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد

الحمد لله وحده، والصلاة على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه ، أما بعد :
فإن الإمام ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١ - رحمه الله تعالى - من علماء طبِّ القلوب
وعلاجها من أدوائها الدائرة في أمراض الشبهات والشهوات ؛ ولهذا تَخَلَّلَ حديثه
عنها في مثاني كُتُبِهِ ، وَعَنَّاها بتأليف مفردة ، منها :
((مدارج السالكين)) و ((طريق الهجرتين)) و ((الداء والدواء)) و ((إغاثة
اللهفان)) ، وغيرها .

وهذه الرسالة التي وجهها إلى أحد إخوانه نصيحة في تخليص القلوب من
أمراض الشبهات والشهوات ، وعمارتها بالطاعات ، والتأسي والافتداء بالمتقين
الذين تَوَحَّدَ إِمَامُهُمْ وهو : ((دين رب العالمين)) ؛ ولهذا جَنَحَ - رحمه الله
تعالى - إلى تفسير مجاهد - رحمه الله تعالى - لقول الله - تعالى - : ﴿ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ أي : اجعلنا مؤتمين بالمتقين ، مقتدين بهم ، فإنه لا يكون الرجل
إِمَامًا للمتقين إلا إذا ائتم بهم ، وهذا من أَلطف الفهم لآيات كتاب الله - تعالى -
وَأَفْيَدِهِ ، فَإِنَّ مَنْ ائْتَمَ بِأَهْلِ السَّنة ائْتَمَ بِهِ مَنْ مَعَهُ وَمَنْ بَعْدَهُ .

وهذا تفسير مُسَدَّد ، وربط لحاضر أهل السنة بغابرهم ، ولاحقهم بحاضرهم ،
فرحم الله مجاهد بن جبر ، ورحم ابن القيم ، الذي لَفَتَ الأنظار لقوله .
ولفتة أخرى لِلْفَرَاء - رحمه الله تعالى - في أفراد لفظ ((إمام)) ولم يقل ((أئمة))
إشارة إلى أن المتقين كلهم على طريق واحد ، ومعبودهم واحد ، ودينهم واحد ،

وكتابهم واحد... فكأن المتقين كلهم إمام واحد لن بعدهم ؛ لأن الائتتمام لما هم عليه وهو شيء واحد ، وهو الإمام في الحقيقة .

وأبدى -رحمه الله تعالى- لطائف أخر من أسرار التنزيل في آيات أخر لم أقف عليها في شيء من كتبه .

وكان من لفئاته المؤثرة لمّا ذكر تعظيم قدر الصلاة ، وأنها قرّة عيون المؤمنين وراحة المتقين ، أشار إلى حال بعض الغافلين الذين أحب الصلاة إليهم أسرعها وأعجلها ، وإذا قاموا إليها فكأنما هم على جمر حتى يتخلصوا منها ، كيف لو رأى ابن القيم -رحمه الله تعالى- فضلاً عن ذلك حال بعض المنتسبين إلى طلب العلم ، وهو يُهَوّن من شأن الصلاة ويخرجها عن ركنية الإيمان كسائر الأعمال ، مُذَكِّياً بهذا مذهب المرجئة ، القَعْدَة عن فعل الخيرات - نعوذ بالله من الخذلان .

رَحِمَ الله ابن القيم ، وجزى الله أخانا الشيخ عبد الله بن محمد المديفر ، لقاء تحقيقه لهذه الرسالة الإيمانية ، وأمانته ، ودقته في إثبات نصها ، وتوثيقها وتخرجها ، وعنوانها ، وحسن إخراجها ، فأفاد من جهتين : إخراج هذه الرسالة على سَنَن أهل العلم ؛ لتتم الاستفادة منها ، وإظهار ما في الطبعة السابقة لها من هنات.

والحمد لله رب العالمين .

بكر بن عبد الله أبو زيد

١٤١٩/١٠/٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ الْمَسْئُولُ الْمَرْجُو الْإِجَابَةُ أَنْ يُحْسِنَ إِلَى الْأَخِ
[عَلَاءِ الدِّينِ] ^(١) ^(٢) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيَنْفَعَ ^(٣) بِهِ، وَيَجْعَلَهُ
مُبَارَكًا أَيْنَمَا كَانَ. فَإِنَّ بَرَكََةَ الرَّجُلِ تَعْلِيمُهُ لِلْخَيْرِ حَيْثُ حَلَّ،
وَنُصْحُهُ لِكُلِّ مَنْ اجْتَمَعَ بِهِ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - إِنْخَبَارًا عَنْ
الْمَسِيحِ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ ^(٤) ^(٥) أَيُّ مُعَلِّمًا
لِلْخَيْرِ، دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ، مُذَكِّرًا بِهِ، مُرَغِّبًا فِي طَاعَتِهِ. فَهَذَا مِنْ
بَرَكََةِ الرَّجُلِ، وَمَنْ خَلَا مِنْ هَذَا فَقَدْ خَلَا مِنَ الْبَرَكََةِ، وَمُحِقَّتْ
بَرَكََةُ لِقَائِهِ وَالْاجْتِمَاعِ بِهِ، بَلْ تُمَحَقُّ بَرَكََةُ مَنْ لَقِيَهُ وَاجْتَمَعَ
بِهِ، فَإِنَّهُ يَضِيعُ الْوَقْتُ فِي الْمَاجِرِيَّاتِ ^(٦) ^(٧)، وَيَفْسُدُ الْقَلْبُ،
وَكُلُّ آفَةٍ ^(٨) تَدْخُلُ عَلَى الْعَبْدِ، فَسَبَبُهَا ضَيَاعُ [الْوَقْتِ] ^(٩)
وَفَسَادُ الْقَلْبِ، وَتَعُودُ بِضَيَاعِ [حَظِّهِ] ^(١٠) مِنَ اللَّهِ وَنُقْصَانِ دَرَجَتِهِ
وَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ؛ وَلِهَذَا وَصَّى ^(١١) بَعْضُ الشُّيُوخِ ^(١٢) فَقَالَ: احْذَرُوا

التعليم والدعوة
إلى الله من بركة
الرجل

الحذر من
مخالطة من
تضيع مخالطته
الوقت ممن
غفلت قلوبهم

(أ) لم أجد قرينة تدل على شخص من أرسلت إليه هذه الرسالة، وانظر ص ٩٣ من قسم الدراسة.

(ب) سورة مريم: الآية ٣١.

(ت) (الماجریات) : كلمة مُحدثة ، وهي الحوادث والأمر التي جرت أو تجري، مأخوذة من قولهم: جرى ماجرى ، ويقال : كانت بينهم مناظرات وماجريات يطول شرحها . (انظر : الهادي إلى لغة العرب، حسن سعيد الكرمي ٣٢٣/١).

مُخَالَطَةً مَنْ تُضَيِّعُ مُخَالَطَتُهُ الْوَقْتَ، وَتُفْسِدُ الْقَلْبَ، / فَإِنَّهُ مَتَى
ضَاعَ الْوَقْتُ وَفَسَدَ الْقَلْبُ انْفَرَطَتْ عَلَى الْعَبْدِ أُمُورُهُ كُلُّهَا،
وَكَانَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن
ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾^(١).

وَمَنْ تَأَمَّلَ حَالَ هَذَا الْخَلْقِ، وَجَدَهُمْ كُلَّهُمْ إِلَّا أَقْلَ
الْقَلِيلِ مِمَّنْ غَفَلَتْ قُلُوبُهُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ - تَعَالَى -،
وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، وَصَارَتْ أُمُورُهُمْ وَمَقْصَالِحُهُمْ ﴿فُرُطًا﴾
أَي: فَرُطُوا فِيَمَا يَنْفَعُهُمْ وَيَعُودُ بِصَلَاحِهِمْ، وَاشْتَغَلُوا
بِمَا لَا يَنْفَعُهُمْ، بَلْ يَعُودُ بِضَرَرِهِمْ^(٩) عَاجِلًا
وَأَجَلًا^(ب).

وهؤلاء^(١٠) قَدْ أَمَرَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - رَسُولَهُ أَلَّا يُطِيعَهُمْ،
فَطَاعَةَ الرَّسُولِ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِعَدَمِ طَاعَةِ هَؤُلَاءِ^(١١)، [فَإِنَّهُمْ]^(١٢)
إِنَّمَا يَدْعُونَ إِلَى مَا يُشَاكِلُهُمْ^(١٣) مِنْ اتِّبَاعِ الْهَوَى، وَالْغَفْلَةِ
عَن ذِكْرِ^(١٤) اللَّهِ^(١٥).

وَالْغَفْلَةُ عَنِ اللَّهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ مَتَى تَزَوَّجَتْ بِاتِّبَاعِ
الْهَوَى، [تَوَلَّدَ مَا]^(١٦) بَيْنَهُمَا كُلُّ شَرٍّ^(١٧). وَكَثِيرًا مَا يَقْتَرِنُ
أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ وَلَا يُفَارِقُهُ^(١٨).

خطر الغفلة
عن الله واتباع
الهوى

(أ) سورة الكهف: الآية ٢٨.

(ب) تكلم ابن القيم في ذم الخلطة، وبين الضابط النافع فيها، في مدارج السالكين
(١/٤٥٤-٤٥٦).

وَمَنْ تَأَمَّلَ فَسَادَ أَحْوَالِ^(١٩) الْعَالَمِ عُمُومًا وَخُصُوصًا،
وَجَدَهُ نَاشِئًا عَنْ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ، فَالْغَفْلَةُ تَحُولُ بَيْنَ الْعَبْدِ
وَبَيْنَ تَصَوُّرِ^(٢٠) الْحَقِّ وَمَعْرِفَتِهِ وَالْعِلْمِ بِهِ^(٢١) فَيَكُونُ مِنَ
[الضَّالِّينَ]^(٢٢). وَاتَّبَاعُ الْهَوَى [يَصُدُّهُ]^(٢٣) عَنْ قَصْدِ^(٢٤) الْحَقِّ
وَأَرَادَتِهِ وَاتِّبَاعِهِ^(٢٥)، فَيَكُونُ مِنَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ.

من هم المنعم
عليهم ؟

وَأَمَّا الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ فَهُمْ الَّذِينَ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ
عِلْمًا، وَبِالْإِتْقَانِ^(٢٦) إِلَيْهِ وَإِثَارِهِ عَلَى مَا سِوَاهُ عَمَلًا، وَهَؤُلَاءِ
هُمْ الَّذِينَ عَلَى سَبِيلِ النِّجَاةِ، وَمَنْ سِوَاهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْهَلَاكِ.
وَلِهَذَا أَمَرَنَا اللَّهُ^(٢٧) - سُبْحَانَهُ - أَنْ نَقُولَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عِدَّةَ
مَرَّاتٍ: ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾^(٢٨).

ما يكون العبد
به قد هُدي إلى
الصِّرَاطِ
المُسْتَقِيمِ

فَإِنَّ الْعَبْدَ مُضْطَرٌّ كُلُّ الْإِضْطِرَّارِ إِلَى أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِمَا
يَنْفَعُهُ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، وَأَنْ يَكُونَ مُؤَثِّرًا مُرِيدًا لِمَا يَنْفَعُهُ^(٢٨)،
مُجْتَنِبًا لِمَا يَضُرُّهُ. فَبِمَجْمُوعِ هَذَيْنِ [يَكُونُ]^(٢٩) قَدْ هُديَ إِلَى
الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ^(٣٠). فَإِنْ فَاتَهُ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ سَلَكَ سَبِيلَ
الضَّالِّينَ^(٣١)، / وَإِنْ فَاتَهُ قَصْدُهُ^(٣٢) وَاتَّبَاعُهُ سَلَكَ سَبِيلَ^(٣٣)

[١/ب]

(أ) سورة الفاتحة: الآيتان ٦-٧.

(ب) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤ / ٣٢٠ - ٣٢١.

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ. وَبِهَذَا يُعْرَفُ قَدْرُ هَذَا الدُّعَاءِ الْعَظِيمِ، وَشِدَّةُ
الْحَاجَةِ إِلَيْهِ^(٣٣)، وَتَوَقُّفُ^(٣٤) سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَيْهِ.

وَالْعَبْدُ مُفْتَقِرٌ إِلَى الْهِدَايَةِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَنَفْسٍ، فِي جَمِيعِ
مَا يَأْتِيهِ وَيَذَرُهُ، فَإِنَّهُ بَيْنَ أُمُورٍ^(١) لَا يَنْفَكُ عَنْهَا :

أَحَدُهَا أُمُورٌ قَدْ^(٣٥) أَتَاهَا عَلَى غَيْرِ وَجْهِ الْهِدَايَةِ جَهْلًا،
فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى أَنْ يَطْلُبَ الْهِدَايَةَ إِلَى الْحَقِّ^(٣٦) فِيهَا.

أَوْ يَكُونُ عَارِفًا بِالْهِدَايَةِ فِيهَا، فَأَتَاهَا عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا
عَمْدًا، فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى التَّوْبَةِ مِنْهَا.

أَوْ أُمُورٌ لَمْ يَعْرِفِ وَجْهَ الْهِدَايَةِ فِيهَا عِلْمًا وَلَا عَمَلًا،
فَفَاتَتْهُ الْهِدَايَةُ إِلَى عِلْمِهَا وَمَعْرِفَتِهَا، وَإِلَى قَصْدِهَا
وإِرَادَتِهَا^(٣٧) وَعَمَلِهَا.

(أَوْ أُمُورٌ قَدْ هُدِيَ [إِلَيْهَا]^(٣٨) مِنْ وَجْهِ دُونَ وَجْهِ، فَهُوَ
مُحْتَاجٌ إِلَى تَمَامِ الْهِدَايَةِ فِيهَا)^(٤٠).

أَوْ أُمُورٌ قَدْ هُدِيَ إِلَى أَصْلِهَا دُونَ تَفَاصِيلِهَا، فَهُوَ مُحْتَاجٌ
إِلَى هِدَايَةِ التَّفْصِيلِ.

الأمور التي
لا تنفك عن
العبد ويكون
مفتقراً إلى
الهداية فيها

أمور ثانية

أمور ثالثة

أمور رابعة

أمور خامسة

(أ) قال ابن القيم في شفاء العليل ١ / ٢١٥: «قال شيخنا» يعني شيخ الإسلام
ابن تيمية، ثم ذكر أكثر هذه الأمور التي ذكرها هنا، ولم يُفصّل فيها كما
فصّل هنا.

أَوْطَرِيقُ قَدْ هُدِيَ إِلَيْهَا، وَهُوَ^(٤١) مُحْتَاجٌ إِلَى هِدَايَةٍ أُخْرَى فِيهَا، (فَالْهِدَايَةُ إِلَى الطَّرِيقِ شَيْءٌ وَالْهِدَايَةُ فِي نَفْسِ الطَّرِيقِ شَيْءٌ آخَرُ)^(٤٢)، أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّجُلَ يَعْرِفُ [أَنَّ]^(٤٣) طَرِيقَ الْبَلَدِ^(٤٤) الْفُلَانِيَّ هُوَ طَرِيقُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَسْلُكَهُ، فَإِنَّ سُلُوكَهُ [يَحْتَاجُ]^(٤٥) إِلَى هِدَايَةٍ خَاصَّةٍ فِي نَفْسِ السُّلُوكِ، كَالسَّيْرِ فِي وَقْتٍ كَذَا دُونَ [وَقْتٍ]^(٤٦) كَذَا، وَأَخَذِ الْمَاءَ فِي مَفَازَةٍ كَذَا مِقْدَارِ كَذَا، وَالنُّزُولَ فِي مَوْضِعٍ كَذَا دُونَ كَذَا^(٤٧)، فَهَذِهِ هِدَايَةٌ فِي نَفْسِ^(٤٨) السَّيْرِ قَدْ يُهْمِلُهَا مَنْ هُوَ عَارِفٌ بِأَنَّ الطَّرِيقَ هِيَ هَذِهِ، فَيَهْلِكُ وَيَنْقَطِعُ عَنِ الْمَقْصُودِ^(٤٩).

أمور سادسة

وَكَذَلِكَ أَيْضًا ثُمَّ أُمُورٌ هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى^(٥٠) [أَنَّ]^(٥١) يَحْصُلَ^(٥٢) لَهُ فِيهَا مِنْ^(٥٣) الْهِدَايَةِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِثْلَ مَا حَصَلَ^(٥٤) لَهُ فِي الْمَاضِي.

أمور سابعة

وَأُمُورٌ هُوَ خَالٍ عَنِ اعْتِقَادِ حَقِّ أَوْ بَاطِلِ^(٥٥) فِيهَا، فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى هِدَايَةِ الصَّوَابِ فِيهَا.

أمور ثامنة

وَأُمُورٌ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ فِيهَا عَلَى هُدًى وَهُوَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَلَا يَشْعُرُ، فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى انْتِقَالِهِ عَنِ ذَلِكَ الْإِعْتِقَادِ بِهِدَايَةٍ مِنَ اللَّهِ^(٥٦).

أمور تاسعة

وَأُمُورٌ قَدْ فَعَلَهَا عَلَى وَجْهِ الْهِدَايَةِ، وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى أَنْ يَهْدِيَ غَيْرَهُ [إِلَيْهَا]^(٥٧) وَيُرْشِدَهُ / وَيَنْصَحَهُ^(٥٨)، فَأِهْمَالُهُ^(٥٩)

[٢/١]

ذَلِكَ يُفَوِّتُ عَلَيْهِ مِنَ الْهَدَايَةِ بِحَسَبِهِ كَمَا أَنَّ هِدَايَتَهُ لِلْغَيْرِ^(٦٠)
وَتَعْلِيمَهُ وَنُصْحَهُ^(٦١) يَفْتَحُ^(٦٢) لَهُ بَابَ الْهَدَايَةِ، فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ
جِنْسِ الْعَمَلِ، فَكُلَّمَا^(٦٣) هَدَى غَيْرَهُ وَعَلَّمَهُ هَدَاهُ اللَّهُ وَعَلَّمَهُ^(٦٤)
فَيَصِيرُ^(٦٥) هَادِيًا مَهْدِيًا، كَمَا فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ - ﷺ - الَّذِي
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ^(٦): «اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا
هُدَاةً مُهْتَدِينَ، غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، سَلَامًا لِأَوْلِيَائِكَ، حَرْبًا
لِلْأَعْدَائِكَ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ، وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ
خَالَفَكَ^(٦٦)».

(أ) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، ٤٥١/٥، باب ٣٠، ح ٣٤١٩، من
حديث طويل، أوله: «اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي...».
ورواه ابن خزيمة في صحيحه ١٦٦/٢ ح ١١١٩.
وقال ابن حبان بعد أن ساق الحديث: «هذا باطل»، (المجروحين من المحدثين
والضعفاء والمتروكين ٢٣١/١).
وقال الشيخ الألباني: «ضعيف الإسناد»، (ضعيف سنن الترمذي ص ٤٤٥،
ح ٦٧٨).
لكن موضع الشاهد من الحديث، وهو قوله: «اللهم زيننا بزينة الإيمان،
واجعلنا هداة مهتدين» صححه بعض العلماء من حديث آخر، أوله «اللهم
بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً
لي...» الحديث، رواه أحمد في المسند (٣٢٧/٥ ح ١٧٨٦١)، والنسائي،
وصححه الشيخ الألباني (صحيح سنن النسائي، للألباني ٢٨٠/١-٢٨١،
ح ١٢٣٧، ١٢٣٨)، وابن حبان في صحيحه (صحيح ابن حبان بترتيب ابن
بليان ٣٠٤/٥-٣٠٥، ح ١٩٧١)، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي
(المستدرک ٥٢٤/١-٥٢٥).

[وَقَدْ] (٦٧) أَثْنَى اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨)

الَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَجْعَلَهُمْ أُمَّةً يُهْتَدَى بِهِمْ، فَقَالَ - تَعَالَى -
فِي صِفَاتِ عِبَادِهِ (٦٩) : ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (١)،
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يُهْتَدَى (٧٠) بِنَا فِي الْخَيْرِ (ب). وَقَالَ
أَبُو صَالِحٍ (ت) : [يُقْتَدَى] (٧١) بِهَذَا (ث). وَقَالَ مَكْحُولٌ (ج) : أُمَّةٌ
فِي [التَّقْوَى] (٧٢)، يَقْتَدِي بِنَا الْمُتَّقُونَ (ج) (٧٣). وَقَالَ

(أ) سورة الفرقان: الآية ٧٤.

(ب) رواه الطبري بمعناه، (تفسير الطبري ١٩ / ٣١٩).

(ت) أبو صالح اسمه باذام، ويقال: باذان، مولى أم هانئ بنت أبي طالب، حَدَّثَ عنها وعن علي، وابن عباس، وأبي هريرة - رضي الله عنهم، وروى عنه الأعمش، والسدي، وسفيان الثوري وغيرهم، وعامة ما يرويه تفسير. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٧/٥ - ٣٨، وتهذيب التهذيب ١/٤١٦ - ٤١٧).

(ث) أخرجه الفريابي عن أبي صالح، (الدر المنثور، للسيوطي، ١٤٩/٥).

(ج) مكحول، يُكنى أبا عبد الله - وقيل غير ذلك - الدمشقي الفقيه، عالم أهل الشام، تابعي ثقة، مولى امرأة هذلية، قال الترمذي: سمع مكحول من واثلة وأنس وأبي هند، ولم يسمع من أحد من الصحابة سوى هؤلاء. ونفى البخاري سماعه منهم. واختلف في وفاته ما بين ١١٢ إلى ١١٨. (انظر: سير أعلام النبلاء ٥/١٥٥ - ١٦٠، وتهذيب التهذيب ١٠/٢٨٩ - ٢٩٣).

(ح) ذكره الواحدي النيسابوري في تفسيره، عن مكحول، (الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣/٣٤٩).

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة، قال: «قادة في الخير ودعاة وهداة يؤتم بهم في الخير»، (انظر: الدر المنثور ٥/١٤٩).

مُجَاهِدٌ^(١): اجْعَلْنَا مُؤْتَمِّينَ بِالْمُتَّقِينَ، مُقْتَدِرِينَ بِهِمْ^(ب).
وَأَشْكَلُ^(٧٤) هَذَا التَّفْسِيرُ^(٧٥) عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ فَهْمِ السَّلَفِ
وَعُمُقَ عِلْمِهِمْ، وَقَالَ: يَجِبُ أَنْ تَكُونَ^(٧٦) الْآيَةُ عَلَى هَذَا
الْقَوْلِ مِنْ بَابِ^(٧٧) الْمَقْلُوبِ^(ت)، عَلَى تَقْدِيرِ^(٧٨): (وَاجْعَلِ الْمُتَّقِينَ
لَنَا أَيْمَةً)، وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ شَيْءُ^(٧٩) مَقْلُوبًا عَلَى^(٨٠)
وَجْهِهِ وَهَذَا مِنْ تَمَامِ فَهْمِ مُجَاهِدٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، (فَإِنَّهُ لَا
يَكُونُ الرَّجُلُ)^(٨١) إِمَامًا لِلْمُتَّقِينَ حَتَّى يَأْتَمَّ بِالْمُتَّقِينَ، فَتَبَّهَ
مُجَاهِدٌ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ^(٨٢) الَّذِي يَنَالُونَ^(٨٣) بِهِ هَذَا الْمَطْلُوبَ
(وَهُوَ اقْتِدَاؤُهُمْ)^(٨٤) بِالسَّلَفِ الْمُتَّقِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَيَجْعَلُهُمُ اللَّهُ

(أ) مجاهد بن جبر، شيخ القراء والمفسرين، رَجَّحَ الذهبي أنه مولى السائب بن أبي السائب والد عبد الله بن السائب، ولد سنة ٢١ هـ في خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، روى عن ابن عباس، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، وروى عن عدد من الصحابة، وصح عنه أنه قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقفه عند كل آية، أسأله فيم نزلت؟ وكيف كانت؟. وحديث عن مجاهد خلق كثير، توفي سنة ١٠٣ هـ وقد نُفِيَ عن الثمانين. (انظر: معرفة القراء الكبار، للذهبي ٦٦/١-٦٧، وسير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤-٤٥٧، وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ٤١/٢-٤٢، وطبقات المفسرين، للداودي ٣٠٥/٢-٣٠٨).

(ب) رواه الطبري بسنده في تفسيره ٣٢٠/١٩. وأخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد، (انظر: الدر المنثور ١٤٩/٥).

(ت) القلب: نوع من أنواع الأسلوب اللغوي. (انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي ٢٨٨/٣-٢٩٣، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ١١٦/٣).

أئمةً للمتقين^(٨٥) من بعدهم^(٨٦) ، وهذا من أحسن الفهم في القرآن والطفه ، ليس من باب القلب في شيء . فمن اتتم بأهل السنة (قبله^(٨٧)) ؛ اتتم به من بعده ومن معه^(٨٨) .

الكلام على أفراد

لفظ ﴿إماماً﴾

من قوله تعالى:

﴿واجعلنا

للمتقين إماماً﴾

وَوَحَّدَ - سُبْحَانَهُ - لَفْظَ ﴿إِمَامًا﴾ وَلَمْ يَقُلْ: وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ أئِمَّةً^(٨٩) ، فَقِيلَ: الْإِمَامُ فِي الْآيَةِ^(٩٠) [جَمْعُ] آئِمٍّ^(٩١) ،
نَحْوُ: صَاحِبٌ وَصِحَابٌ ، وَهَذَا قَوْلُ^(٩٢) الْأَخْفَشِ^(أ) ، وَفِيهِ بَعْدُ ،
وَلَيْسَ هُوَ مِنَ اللَّغَةِ الْمَشْهُورَةِ [الْمُسْتَعْمَلَةِ]^(٩٤) الْمَعْرُوفَةِ حَتَّى
يُفَسَّرَ بِهَا كَلَامُ اللَّهِ^(٩٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ^(٩٦) : الْإِمَامُ هُنَا مَصْدَرٌ لَا اسْمٌ^(ت) ،
يُقَالُ: أَمَّ إِمَامًا ، نَحْوُ: صَامَ صِيَامًا ، وَقَامَ قِيَامًا ، أَيِ:
اجْعَلْنَا ذَوِي إِمَامٍ^(٩٨) ، وَهَذَا^(٩٩) أَوْضَعُ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ .

(أ) انظر: معاني القرآن، للأخفش ٤٢٣/٣ .

(ب) الأخفش، هو سعيد بن مسعدة الجاشعي، مولى بني مجاشع، يُكْنَى أبا الحسن،
صحاب الخليل وسيبويه، وكان قدرياً غير غال، من كتبه: معاني القرآن،
المسائل الكبير، العروض، وغيرها، توفي سنة ٢١٥هـ على خلاف فيها.
(انظر: طبقات النحويين، للزبيدي ٧٤-٧٦. وإنباه الرواة، للقفطي ٣٦/٢ -
٤٢. وبغية الوعاة، للسيوطي ٥٩٠/١ - ٥٩١).

(ت) قال الطبري: «هذا القول... قول نحوي أهل الكوفة»، تفسير الطبري
٣٢٠/١٩ ، وانظر في: إملاء ما من به الرحمن، للعكبري ١٦٥/٢ ، والفريد في
إعراب القرآن، للهمذاني ٦٤٣/٣ .

وَقَالَ الْفَرَّاءُ^(أ) ^(ب): إِنَّمَا قَالَ: ﴿إِمَامًا﴾، وَلَمْ يَقُلْ أَيْمَةً،
عَلَى نَحْوِ^(١٠٠) قَوْلِهِ^(١٠١): ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾^(ت)، وَلَمْ يَقُلْ: رَسُولًا^(١٠٢)، وَهُوَ مِنَ الْوَاحِدِ
الْمُرَادِ بِهِ الْجَمْعُ^(ج)، لِقَوْلِ الشَّاعِرِ^(١٠٣):

يَا عَاذِلَاتِي لَا [تُرِدْنِ] ^(١٠٤) مَلَامَتِي ^(١٠٥)

إِنَّ [الْعَوَازِلَ] ^(١٠٦) لَيْسَ ^(١٠٧) لِي بِأَمِيرٍ ^(ج)

أَي: لَيْسَ لِي بِأَمْرًا^(١٠٨).

(أ) معاني القرآن، للفراء ٢/٢٧٤.

(ب) الفراء هو أبو زكريا: يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، وكان من أبرع الكوفيين وأعلمهم، قيل: لولا الفراء ما كانت عربية؛ لأنه خلصها وضبطها، له تصانيف عديدة، منها: المصادر في القرآن، والجمع والتثنية في القرآن، وآلة الكتاب، والحدود. مات بطريق مكة سنة ٢٠٧هـ. (انظر: طبقات النحويين، للزبيدي ١٤٣-١٤٦، وإنباه الرواة، للقطفي ٢/٤٠، ٣/٧-٢٣، وبغية الوعاة، للسيوطي ٢/٣٣٣).

(ت) سورة الشعراء: الآية ١٦.

(ث) مع أن الخطاب لموسى وهارون.

(ج) انظر الصحاح للجوهري ٢/٧٣١ مادة (ظهر).

(ح) لم أجد من نسب البيت، وقال البغدادي-المتوفى عام ١٠٩٣هـ-: «والبيت مشهور بتداول العلماء إياه في مصنفاتهم، ولم أقف على قائله»، (شرح أبيات مغني اللبيب ٤/٢٨٤)، وقال أيضًا: «وأورده أبو حيان في تذكرته عن الإمام المروزقي، بأن فعيلًا قد يكون للجمع»، المرجع السابق ٤/٢٨٣. وأورده أيضًا ابن جني في الخصائص ٣/١٧٤، والجوهري في الصحاح ٢/٧٣١ مادة (ظهر)، وغيرهم.

وَهَذَا أَحْسَنُ الْأَقْوَالِ، غَيْرَ أَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى (١٠٩) مَزِيدٍ (١١٠)
 بَيَانٍ^(١)، وَهُوَ: أَنَّ الْمُتَّقِينَ كُلَّهُمْ (١١١) عَلَى طَرِيقٍ وَاحِدٍ،
 (وَمَعْبُودُهُمْ وَاحِدٌ، وَأَتْبَاعُ كِتَابٍ وَاحِدٍ، وَنَبِيِّ وَاحِدٍ،
 وَعَبِيدُ رَبٍّ وَاحِدٍ . فَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وَكِتَابُهُمْ
 وَاحِدٌ، وَمَعْبُودُهُمْ وَاحِدٌ) (١١٢)، فَكَأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ إِمَامٌ وَاحِدٌ (١١٣)
 لِمَنْ بَعْدَهُمْ، لَيْسُوا (١١٤) كَالْأَئِمَّةِ (الْمُخْتَلِفِينَ الَّذِينَ قَدْ اخْتَلَفَتْ
 طَرَأَتُهُمْ، وَمَذَاهِبُهُمْ، وَعَقَائِدُهُمْ) (١١٥)، فَلَا تُتِمَّامُ إِنَّمَا هُوَ
 بِمَا هُمْ عَلَيْهِ، وَهُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْإِمَامُ فِي الْحَقِيقَةِ.

فصل

سببا نبيل إمامة
الدين

وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ هَذِهِ الْإِمَامَةَ إِنَّمَا تُنَالُ بِالصَّبْرِ
 [وَالْيَقِينِ] (١١٦) فَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً
 يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (١١٧)،

(أ) ذكر حسين بن أبي العز الهمداني -ت ٦٦٣هـ- في المسألة السابقة ستة أقوال،
 (انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٦٤٣/٣ - ٦٤٤)، لكن خمسة منها
 تدخل في الأقوال الثلاثة التي ذكرت، أما القول السادس عنده فقد ذكره ابن
 القيم بيانا للقول الثالث.

(ب) سورة السجدة: الآية ٢٤.

فَبِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ^(أ) (١١٧).

فَقِيلَ : بِالصَّبْرِ عَنِ الدُّنْيَا^(ب).

وَقِيلَ : بِالصَّبْرِ^(١١٨) عَلَى الْبَلَاءِ^(١١٩).

وَقِيلَ : بِالصَّبْرِ^(١٢٠) عَنْ [الْمَنَاهِي]^(١٢١).

وَالصَّوَابُ : أَنَّهُ بِالصَّبْرِ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، بِالصَّبْرِ [عَلَى]^(١٢٢)

أَدَاءِ فَرَائِضِ اللَّهِ، وَالصَّبْرِ عَنْ مَحَارِمِهِ، وَالصَّبْرِ عَلَى أَقْدَارِهِ.

وَجَمَعَ - سُبْحَانَهُ - بَيْنَ الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ^(١٢٣)؛ إِذْ هُمَا^(١٢٤)

سَعَادَةُ الْعَبْدِ، وَفَقْدُهُمَا يُفْقِدُهُ^(١٢٥) سَعَادَتَهُ، فَإِنَّ الْقَلْبَ

تَطَرَّقَهُ طَوَارِقُ^(١٢٦) الشَّهَوَاتِ الْمُخَالَفَةِ لِأَمْرِ اللَّهِ^(١٢٧)،

وَطَوَارِقُ^(١٢٨) الشُّبُهَاتِ الْمُخَالَفَةِ لِخَبَرِهِ فَبِالصَّبْرِ يَدْفَعُ

الشَّهَوَاتِ، وَبِالْيَقِينِ^(١٢٩) يَدْفَعُ^(١٣٠) الشُّبُهَاتِ^(ت). فَإِنَّ الشَّهْوَةَ

وَالشُّبُهَةَ مُضَادَّتَانِ^(١٣١) لِلدِّينِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، فَلَا يَنْجُو مِنْ

حكمة الجمع

بين الصبر

واليقين في آية

السجدة

(أ) قال ابن القيم في مدارج السالكين ١٥٤/٢: «سمعت شيخ الإسلام

ابن تيمية -قدس الله روحه- يقول: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، ثم

تلا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً...﴾ (الآية)، وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية

٤٤٢/٢٨.

(ب) رُوي عن الحسن البصري، وقتادة، والثوري، (انظر: الكشف، للزمخشري

٢٤٦/٣، وتفسير ابن كثير ٤٧٢/٣، والدر المنثور ٣٤٣/٥).

(ت) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية ١٠٦/١.

عَذَابِ اللَّهِ^(١٣٢) إِلَّا مَنْ^(١٣٣) دَفَعَ شَهَوَاتِهِ بِالصَّبْرِ، وَشُبُهَاتِهِ بِالْيَقِينِ؛ وَلِهَذَا أَخْبَرَ -سُبْحَانَهُ- عَنْ حُبُوطِ أَعْمَالِ أَهْلِ الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ فَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾^(١)، فَهَذَا^(١٣٤) الِاسْتِمْتَاعُ بِالْخَلْقِ هُوَ اسْتِمْتَاعُهُمْ^(١٣٥) بِنَصِيْبِهِمْ مِنَ الشَّهَوَاتِ، (ثُمَّ قَالَ: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾، وَهَذَا هُوَ الْخَوْضُ بِالْبَاطِلِ^(١٣٦) فِي دِينِ اللَّهِ وَهُوَ خَوْضُ أَهْلِ الشُّبُهَاتِ^(ب). ثُمَّ قَالَ: ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(ت)^(١٣٧)، فَعَلَّقَ -سُبْحَانَهُ- حُبُوطَ الْأَعْمَالِ وَالْخُسْرَانَ (بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ الَّتِي هُوَ الِاسْتِمْتَاعُ بِالْخَلْقِ، وَبِاتِّبَاعِ الشُّبُهَاتِ الَّتِي هُوَ الْخَوْضُ بِالْبَاطِلِ)^(١٣٨).

(أ) سورة التوبة: الآية ٦٩.

(ب) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ١/١٠٧.

(ت) سورة التوبة: الآية ٦٩.

الأصول التي
تضمنها قوله
تعالى:
﴿وجعلنا منهم
أئمة يهدون
بأمرنا لما صبروا
وكانوا بآياتنا
يوقنون﴾

وَكَمَا أَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - عَلَّقَ الْإِمَامَةَ فِي الدِّينِ بِالصَّبْرِ
وَالْيَقِينِ^(١٤٠) فَالْآيَةُ مُتَضَمِّنَةٌ لِأَصْلَيْنِ آخَرَيْنِ^(١٤١):
أَحَدُهُمَا: الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَهِدَايَةُ خَلْقِهِ^(١٤٢).

الثَّانِي: هِدَايَتُهُمْ بِمَا أَمَرَ بِهِ^(١٤٣) عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ - ﷺ - ،
لَا بِمُقْتَضَى (عُقُولِهِمْ، وَآرَائِهِمْ، وَسِيَاسَاتِهِمْ، وَأَذْوَاقِهِمْ)^(١٤٤) ،
وَتَقْلِيدِ أَسْلَافِهِمْ^(١٤٥) بِغَيْرِ بُرْهَانٍ مِنَ اللَّهِ، لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿يَهْدُونَ
بَأْمُرِنَا...﴾^(١) ^(١٤٦).

فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أَصُولٍ تَضَمَّنَتْهَا هَذِهِ الْآيَةُ:

أَحَدُهَا: **الصَّبْرُ**، (وَهُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ،
وَحَبْسُهَا عَلَى فَرَائِضِهِ، وَحَبْسُهَا عَنِ التَّسَخُّطِ وَالشُّكَايَةِ
لِأَقْدَارِهِ)^(١٤٧).

الأصل الأول

الثَّانِي: **الْيَقِينُ** ، وَهُوَ الْإِيمَانُ الْجَازِمُ الثَّابِتُ الَّذِي لَا رَيْبَ
[فِيهِ]^(١٤٨) وَلَا تَرَدُّدَ وَلَا شَكَّ^(١٤٩) وَلَا شُبْهَةَ بِخَمْسَةِ أَصُولٍ، ذَكَرَهَا
سُبْحَانَهُ فِي قَوْلِهِ - تعالى - : ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ
قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

الأصل الثاني

(أ) سورة السجدة: الآية ٢٤ .

وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ^(١)، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٢)، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾^(٣)، وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^(١٥٠) دَاخِلٌ فِي الْإِيمَانِ بِالْكِتَابِ وَالرُّسُلِ.

(وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ - فِي حَدِيثِ عُمَرَ، فِي قَوْلِهِ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»^(٣) (١٥١).

فَهَذِهِ الْأُصُولُ الْخَمْسُ^(١٥٢)، مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَالْيَقِينُ: أَنْ يَقُومَ^(١٥٣) الْإِيمَانُ بِهَا حَتَّى تَصِيرَ كَأَنَّهَا مُعَايِنَةٌ لِلْقَلْبِ مُشَاهِدَةٌ / لَهُ، نِسْبَتُهَا إِلَى الْبَصِيرَةِ^(١٥٤) كَنِسْبَةِ الشَّمْسِ

[٣/ب]

(أ) سورة البقرة: الآية ١٧٧.

(ب) سورة النساء: الآية ١٣٦.

(ت) سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

(ث) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

صحيح البخاري ٢٢/١. كتاب الإيمان. باب ٣٨ - سؤال جبريل النبي ﷺ -

عن الإيمان والإسلام ح ٥٠.

صحيح مسلم ٣٦/١. كتاب الإيمان. باب ١ - بيان الإيمان والإسلام ح ١.

وَالْقَمَرِ^(١٥٥) إِلَى الْبَصَرِ^(١)، وَلِهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنَ السَّلَفِ:
«الْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ»^(ب) [١٥٦].

الأصل الثالث

الثالث: هِدَايَةِ^(١٥٧) الْخَلْقِ وَدَعْوَتُهُمْ^(١٥٨) إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ^(١٥٩):
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(ت). قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ^(١٦٠):
«هَذَا حَبِيبُ اللَّهِ، هَذَا وَلِيُّ اللَّهِ، أَسْلَمَ لِلَّهِ، وَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ،
وَدَعَا الْخَلْقَ إِلَيْهِ، فَهَذَا النُّوعُ^(١٦١) أَفْضَلُ أَنْوَاعِ^(١٦٢) الْإِنْسَانِ
وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١٦٣)»^(ث).

(أ) قال ابن القيم في مدارج السالكين: «المعاينة نوعان : معاينة بصر، ومعاينة بصيرة. فمعاينة البصر: وقوعه على نفس المرئي، أو مثاله الخارجي، كروية مثال الصورة في المرآة والماء . ومعاينة البصيرة: وقوع القوة العاقلة على المثال العلمي المطابق للخارجي . فيكون إدراكه له بمنزلة إدراك العين للصورة الخارجية ...» (٢٤٨/٣) .

(ب) رواه وكيع عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- موقوفاً، ولفظه: «الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله» كتاب الزهد لوكيع ٤٥٦/٢، أثر رقم ٢٠٣ . ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠٧/٩ ح ٨٥٤٤ . وقال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح» مجمع الزوائد ٢٢٠/١ . والأثر أخرجه غير هذين، انظر تخريجه كاملاً في حاشية كتاب الزهد لوكيع ٤٥٦/٢ - ٤٥٨ .

(ت) سورة فصلت: الآية ٣٣ .

(ث) رواه ابن المبارك في الزهد ٨٤١/٢ أثر رقم ١١٢٠، ورواه الطبري في تفسيره ٤٦٩/٢١ .

وهو عندهما باللفظ التالي - مع اختلاف يسير بينهما - «كان إذا تلا ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، قال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته، وقال: إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ...» (الزهد ٨٤١/٢) .

وَهُمْ ثَنِيَّةُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - ^(١٦٤) مِنَ الْخَاسِرِينَ، قَالَ تَعَالَى:
﴿وَالْعَصْرَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ ^(١)، فَأَقْسَمَ -
سُبْحَانَهُ - عَلَى خُسْرَانِ نَوْعٍ ^(١٦٥) الْإِنْسَانِ، إِلَّا مَنْ كَمَّلَ نَفْسَهُ
بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَكَمَّلَ غَيْرَهُ بِوَصِيَّتِهِ لَهُ بِهِمَا؛ وَلِهَذَا
قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لَوْ فَكَّرَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي سُورَةِ
الْعَصْرِ ^(١٦٦) لَكَفَّتْهُمْ» ^(ب).

وَلَا يَكُونُ مِنْ أَتْبَاعِ الرَّسُولِ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا مَنْ دَعَا إِلَى
اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ^(١٦٧)، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي
أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ ^(ت)، فَقَوْلُهُ:
﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ تَفْسِيرُ لِسَبِيلِهِ [الَّتِي] ^(١٦٨) هُوَ
عَلَيْهَا، (فَسَبِيلُهُ وَسَبِيلُ أَتْبَاعِهِ: الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَدْعُ
إِلَى اللَّهِ فَلَيْسَ عَلَى سَبِيلِهِ) ^(١٦٩).

(أ) سورة العصر: الآيتان ٢-٣.

(ب) ذكره ابن كثير في تفسيره بلفظ: «لوتدبر الناس هذه السورة لوسعتهم»
٥٨٥/٤.

(ت) سورة يوسف: الآية ١٠٨.

وَقَوْلُهُ: ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ^(أ): الْبَصِيرَةُ
الْثَبَاتُ فِي الدِّينِ^(ب) (١٧٠).

وَقِيلَ^(ت): الْبَصِيرَةُ^(١٧١): الْعِبْرَةُ، كَمَا يُقَالُ: ((أَلَيْسَ [١٧٢] لَكَ
فِي كَذَا بَصِيرَةٌ، أَي: عِبْرَةٌ، قَالَ الشَّاعِرُ^(١٧٣)):
فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْقُرُونِ لَنَا^(١٧٤) بَصَائِرُ^(ث)
وَالْتَحْقِيقُ: الْعِبْرَةُ ثَمَرَةُ^(١٧٥) الْبَصِيرَةِ، فَإِذَا تَبَصَّرَ
اعْتَبَرَ^(١٧٦)، فَمَنْ عُدِمَ الْعِبْرَةُ فَكَأَنَّهُ لَا بَصِيرَةَ لَهُ.

وَأَصْلُ اللَّفْظِ مِنَ الظُّهُورِ وَالْبَيَانِ، فَالْقُرْآنُ بَصَائِرُ، أَي:
أَدِلَّةٌ وَهْدَى وَبَيَانٌ^(ج) يَقُودُ إِلَى الْحَقِّ، (وَيَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ،

(أ) هو أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي، من موالي بني هاشم، كان نحويًا،
علماً باللغة والشعر، ناسباً، قال الذهبي: «وكان صاحب سنة واتباع»، (سير
أعلام النبلاء ١٠/٦٨٨). له عدة كتب في النواذر، وله كتاب الأنواء، وصفه
الخليل، ومعاني الشعر، وغير ذلك. توفي سنة ٢٣١هـ وقد جاوز الثمانين.
(انظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي، ص ٢١٣-
٢١٥، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي ٣/١٢٨-١٣١، وبغية الوعاة،
للسيوطي ١/١٠٥-١٠٦).

(ب) لسان العرب ٤/٦٥، وتاج العروس ١٠/٢٠٩، ولم ينسبها لأحد. وقال في
تاج العروس: «وعن ابن الأعرابي: أبصر الرجل إذا خرج من الكفر إلى
بصيرة الإيمان...» ١٠/٢٠٩.

(ت) كتاب العين، للخليل، ذكر القول والشاهد ٧/١١٨.

(ث) نسبه الجاحظ ضمن خمسة أبيات لقس بن ساعدة، (البيان والتبيين ١/٣٠٩).

(ج) انظر: تفسير الطبري ١٢/٢٤.

وَلِهَذَا يُقَالُ لِلطَّرِيقَةِ مِنَ [الدَّم] ^(١٧٧) الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى
الرَّمِيَةِ ^(١٧٨) : بَصِيرَةٌ ^(١٧٩).

[٤/١]

فَدَلَّتِ الْآيَةُ / أَيْضًا عَلَى [أَنَّ] ^(١٨٠) مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى بَصِيرَةٍ
فَلَيْسَ مِنْ أَتْبَاعِ الرَّسُولِ، وَأَنَّ أَتْبَاعَهُ هُمْ أَوْلُو الْبَصَائِرِ ^(١٨١)،
وَلِهَذَا قَالَ: ﴿أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾، فَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى: أَدْعُوا إِلَى
اللَّهِ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي، وَيَكُونُ ﴿مَنْ اتَّبَعَنِي﴾ مَعْطُوفًا عَلَى
الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ فِي ﴿أَدْعُوا﴾ ^(ب) - وَحَسُنَ ^(١٨٢) الْعَطْفُ ^(ت)؛
لَأَجْلِ الْفَصْلِ - فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَتْبَاعَ الرَّسُولِ هُمُ الَّذِينَ
يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ^(١٨٣).

وَأِنْ كَانَ مَعْطُوفًا ^(١٨٤) عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ فِي
﴿سَبِيلِي﴾ أَي: هَذِهِ سَبِيلِي ^(١٨٥) وَسَبِيلُ مَنْ
اتَّبَعَنِي ^(١٨٦) فَكَذَلِكَ ^(ث).

وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ فَسَبِيلُهُ وَسَبِيلُ أَتْبَاعِهِ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ.

(أ) قال الجوهري: «قال الأصمعي: والبصيرة شيء من الدَّم يستدل به على
الرَّمِيَةِ» (الصحاح ٥٩٢/٢).

(ب) انظر: إعراب القرآن، للنحاس ١٦٠/٢. وتفسير النسفي ١٣٣/٢.

(ت) قال ابن القيم: «أحسن وأقرب إلى الفصاحة والبلاغة» مفتاح دار
السعادة ١٥٤/١.

(ث) ذكر ابن القيم - رحمه الله - هذه المسألة في (مدارج السالكين ٤٨٢/٢،
وجلاء الأفهام ص ٣١٧، ومفتاح دار السعادة ١٥٤/١، والصواعق المرسلة
١٥٥/١).

تقدير العطف
في قوله
تعالى: ﴿أدعو
إلى الله على
بصيرة أنا ومن
اتبعني﴾

الأصل الرابع قوله: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(أ) ، وفي ذلك دليل على اتباعهم ما أنزل الله على رسوله ، وهذا يتهم به وحده دون غيره من الأقوال والآراء والنحل والمذاهب ، بل لا يهدون إلا بأمره خاصة .

خلاصة في
الأصول التي
تضمنتها آية
سورة السجدة

فحصل من هذا : أَنَّ أئمة الدين الذين يقتدون بهم هم الذين جمعوا بين الصبر واليقين والدعوة إلى الله بالسنة والوحي لا بالآراء وبالبدع ، فهؤلاء خلفاء الرسول - ﷺ - في أمته ، وهم خاصته وأوليائه ، ومن عاداهم أو حاربهم فقد عادى الله - سبحانه - وآذنه بالحرب^(ب) .

قال الإمام أحمد - رحمه الله - في خطبة كتابه في الرد على الجهمية^(ت) : « الحمد لله الذي جعل في كل زمان

(أ) سورة السجدة: من الآية ٢٤ .

(ب) روى البخاري بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ - « إِنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنْتُهُ بِالْحَرْبِ » ، صحيح البخاري ٢٤٣/٧ ، ح ٦٥٠٢ .

(ت) الجهمية أتباع جهم بن صفوان السمرقندي ، أبي محرز مولى بني راسب من الأزد ، قُتل في آخر ملك بني أمية .

وهم من الفرق الضالة التي خالفت أهل السنة ، ومن مخالفتهم أنهم يقولون: إن الإيمان عقد بالقلب فقط ، وإن علم الله محدث مخلوق ، وإنه لا يعلم الشيء قبل أن يخلقه ، وإن الجنة والنار تفتيان ويفنى من فيهما ، تعالى الله عما يقولون . (انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم ٢٩٦/٢-٢٩٧ ، ٢٦٦ ، ٧٣/٥ ، والملل والنحل ، للشهرستاني ٨٦/١-٨٧) .

فَتَرَةً مِنَ الرُّسُلِ [بَقَايَا] ^(١٨٧) مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى
الْهُدَى وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى ، يُحْيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ
الْمَوْتَى ، [وَيُبْصِرُونَ] ^(١٨٨) بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى ، فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ
لِإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ ، وَكَمْ مِنْ [ضَالٍّ] ^(١٨٩) تَأْتِيهِ قَدْ هَدَوْهُ ، فَمَا
أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَى النَّاسِ ! وَمَا أَقْبَحَ أَثَرَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ ! يَنْفُونَ
عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ
الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ عَقَدُوا أَلْوِيَةَ الْبِدْعَةِ ، وَأَطْلَقُوا عَنَانَ الْفِتْنَةِ ،
فَهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ ، مُخَالَفُونَ لِلْكِتَابِ ، مُجْمِعُونَ عَلَى
مُفَارَقَةِ الْكِتَابِ ، يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ وَفِي اللَّهِ / وَفِي كِتَابِ اللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ ، يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ ، وَيَخْدَعُونَ جُهَّالَ
النَّاسِ بِمَا يَشَبَّهُونَ عَلَيْهِمْ ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنِ الْمُضِلِّينَ « ^(١) .

[٤/ب]

فصل

طرق تحصيل
اللذة والنعيم
وطرق دفع أضرار
ذلك

وَمِمَّا يَنْبَغِي الْإِعْتِنَاءُ بِهِ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَقَصْدًا وَإِرَادَةً :
الْعِلْمُ بِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ ، بَلْ كُلِّ حَيَوَانٍ ، إِنَّمَا يَسْعَى فِيْمَا
يُحْصَلُ لَهُ اللَّذَّةُ وَالنَّعِيمَ وَطَيْبَ الْعَيْشِ ، وَيَنْدَفِعُ بِهِ عَنْهُ
أُضْدَادُ ذَلِكَ ، وَهَذَا مَطْلُوبُ صَحِيحٍ يَتَضَمَّنُ سِتَّةَ أُمُورٍ :

(أ) الرد على الجهمية والزنادقة ، للإمام أحمد بن حنبل ، ص ٨٥ .

أَحَدَهَا : مَعْرِفَةُ الشَّيْءِ النَّافِعِ لِلْعَبْدِ الْمُلَائِمِ لَهُ الَّذِي بِحُصُولِهِ لَذَّتُهُ وَفَرَحُهُ وَسُرُورُهُ وَطِيبُ عَيْشِهِ .

الثَّانِي : مَعْرِفَةُ الطَّرِيقِ الْمُوَصِّلَةِ إِلَى ذَلِكَ .

الثَّالِثُ : سُلُوكُ تِلْكَ الطَّرِيقِ .

الرَّابِعُ : مَعْرِفَةُ الضَّارِّ الْمُؤْذِي الْمُنَافِرِ الَّذِي يُنْكَدُ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ .

الخَامِسُ : مَعْرِفَةُ الطَّرِيقِ الَّتِي إِذَا سَلَكَهَا أَفْضَتْ بِهِ إِلَى

ذَلِكَ .

السادس : تَجَنُّبُ سُلُوكِهَا .

فَهَذِهِ سِتَّةُ أُمُورٍ لَا تَتِمُّ لَذَّةُ الْعَبْدِ وَسُرُورُهُ وَفَرَحُهُ وَصَلَاحُ حَالِهِ إِلَّا [بِاسْتِكْمَالِهَا] ^(١٩٠) ، وَمَا تَقْصَمِنْهَا عَادَ ^(١٩١) بِسُوءِ حَالِهِ ، وَتَنْكِيدِ حَيَاتِهِ ^(١٩٢) .

وَكُلُّ عَاقِلٍ يَسْعَى فِي هَذِهِ الْأُمُورِ ، لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ غَلِطَ فِي تَحْصِيلِ هَذَا الْمَطْلُوبِ الْمَحْبُوبِ النَّافِعِ ^(١٩٣) ، إِمَّا فِي عَدَمِ تَصَوُّرِهِ ^(١٩٤) وَمَعْرِفَتِهِ ، وَإِمَّا فِي عَدَمِ مَعْرِفَتِهِ الطَّرِيقَ الْمُوَصِّلَةَ إِلَيْهِ . فَهَذَا غَلْطَانِ سَبَبُهُمَا الْجَهْلُ ، [وَيُتَخَلَّصُ] ^(١٩٥) مِنْهُمَا بِالْعِلْمِ .

اغلاط الناس
في تحصيل
اللذة والنعيم

وَقَدْ يَحْصُلُ لَهُ الْعِلْمُ بِالْمَطْلُوبِ ، وَالْعِلْمُ بِطَرِيقِهِ ، لَكِنَّ فِي قَلْبِهِ إِرَادَاتٌ ^(١٩٦) وَشَهَوَاتٌ تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَصْدِ هَذَا الْمَطْلُوبِ النَّافِعِ ^(١٩٧) وَسُلُوكِ طَرِيقِهِ ، (فَكُلَّمَا أَرَادَ [ذَلِكَ] ^(١٩٨) اعْتَرَضَتْهُ

كيف يتخلص
المرء من
الشهوات
والإرادات التي
تعترض القلب ؟

تِلْكَ الشَّهَوَاتِ وَالْإِرَادَاتِ، وَحَالَتْ بَيْنَهُ [وَبَيْنَهُ] ^(١٩٩)، وَهُوَ لَا يُمَكِّنُهُ تَرْكُهَا وَتَقْدِيمُ هَذَا الْمَطْلُوبِ ^(٢٠٠) عَلَيْهَا إِلَّا بِأَحَدٍ ^(٢٠١) أَمْرَيْنِ:

إِمَّا حُبُّ مُتَعَلِّقٍ ^(٢٠٢)، وَإِمَّا فَرْقٌ ^(أ) مُزْعِجٌ ^(٢٠٣).

(فَيَكُونُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالِدَارُ الْآخِرَةُ وَالْجَنَّةُ وَنَعِيمُهَا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ) ^(٢٠٤)، (وَيَعْلَمُ أَنَّهُ [لَا يُمَكِّنُهُ] ^(٢٠٥) الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، فَيُؤَثِّرُ أَعْلَى الْمَحْبُوبِينَ عَلَى أَدْنَاهُمَا، وَإِمَّا أَنْ / يَحْصُلَ لَهُ عِلْمٌ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى إِثَارِ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ مِنَ الْمَخَافِ وَالْآلَامِ الَّتِي أَلَمَهَا أَشَدُّ مِنْ أَلَمِ فَوَاتِ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ وَأَبْقَى. فَإِذَا تَمَكَّنَ مِنْ قَلْبِهِ هَذَا الْعِلْمَانِ أُنتَجَا لَهُ إِثَارُ مَا يَنْبَغِي إِثَارُهُ وَتَقْدِيمُهُ عَلَى مَا سِوَاهُ) ^(٢٠٦)؛ فَإِنَّ خَاصِّيَّةَ ^(٢٠٧) الْعَقْلِ إِثَارُ أَعْلَى الْمَحْبُوبِينَ عَلَى أَدْنَاهُمَا ^(٢٠٨)، وَاحْتِمَالُ أَدْنَى الْمَكْرُوهَيْنِ لِيَتَخَلَّصَ بِهِ مِنْ أَعْلَاهُمَا ^(ب).

وَبِهَذَا الْأَصْلِ تَعْرِفُ عُقُولَ النَّاسِ، [وَتُمَيِّزُ] ^(٢٠٩) بَيْنَ الْعَاقِلِ وَغَيْرِهِ ^(٢١٠)، وَيُظْهَرُ تَفَاوُتُهُمْ فِي الْعُقُولِ ^(٢١١). فَأَيْنَ ^(٢١٢) عَقْلٌ مَنْ آثَرَ لَذَّةً عَاجِلَةً مُنْغَصَّةً ^(٢١٣) مُنْكِدَةً - إِنَّمَا هِيَ ^(٢١٤)

(أ) أي: خوف، (لسان العرب ٣٠٤/١٠).

(ب) زاد ابن القيم هذا الكلام بياناً في الداء والدواء ص ٣١٠.

كَأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ، أَوْ كَطَيْفٍ يُمَتَّعُ^(٢١٥) بِهِ مِنْ [زَائِرِهِ]^(٢١٦) فِي الْمَنَامِ-^(٢١٧)، عَلَى لَذَّةٍ هِيَ مِنْ أَعْظَمِ اللَّذَاتِ، وَفَرَحَةٍ وَمَسْرَةٍ هِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَرَّاتِ^(٢١٨)، دَائِمَةٌ لَا تَزُولُ (وَلَا تَفْنَى وَلَا تَنْقَطِعُ؛ فَبَاعَهَا بِهَذِهِ اللَّذَّةِ الْفَانِيَةِ الْمُضْمَحِلَّةِ الَّتِي حُشِيَتْ بِالْآلَامِ، وَإِنَّمَا حَصَلَتْ بِالْآلَامِ، وَعَاقِبَتُهَا الْآلَامُ؟ فَلَوْ قَاسَ الْعَاقِلُ بَيْنَ لَذَّتِهَا^(٢١٩) وَالْأَلَمِهَا، وَمَضَرَّتِهَا وَمَنْفَعَتِهَا لَاسْتَحْيَا مِنْ نَفْسِهِ وَعَقْلِهِ، كَيْفَ يَسْعَى فِي طَلَبِهَا! وَيُضَيِّعُ زَمَانَهُ فِي اشْتِغَالِهِ بِهَا! فَضْلًا عَنْ إِثَارِهَا عَلَى «مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ!»^(٢٢٠) (١).

وَقَدْ اشْتَرَى -سُبْحَانَهُ- مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ، [وَجَعَلَ]^(٢٢١) ثَمَنَهَا جَنَّتَهُ^(ب)، [وَأَجَرَى هَذَا]^(٢٢٢) الْعَقْدَ عَلَى يَدِ رَسُولِهِ (وَحَلِيلِهِ وَخَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ^(ت)، فَسِلْعَةُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

(أ) اقتباس من الحديث القدسي المتفق عليه في وصف الجنة، صحيح البخاري،

كتاب بدء الخلق، باب ٨-ما جاء في وصف الجنة ١٠٣/٤ ح ٣٢٤٤.

وصحيح مسلم، كتاب الجنة، ٢١٧٤/٤ ح ٢.

(ب) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنِ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ

يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية، [سورة التوبة: ١١١].

(ت) روى الطبري بسنده عن عبد الله بن راحة -رضي الله عنه- أنه قال لرسول الله -

ﷺ-: اشترط لربك ولنفسك ماشئت. قال: «أشترط لربي أن تعبدوه

ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم

وأموالكم». قالوا: فإذا فعلنا ذلك، فماذا لنا؟ قال: «الجنة». قالوا: ربح البيع،

لأنقى ولا نستقيل. فنزلت: ﴿إِنِ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية. تفسير

الطبري ٤٩٩/١٤ ح ١٧٢٧٠.

مُشْتَرِيهَا ، وَالتَّمَتُّعُ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسَمَاعُ كَلَامِهِ مِنْهُ فِي دَارِهِ ثَمَنُهَا ، وَمِنْ [جَرِي الْعَقْدِ عَلَى يَدِ رَسُولِهِ] (٢٢٣) (٢٢٤) ، كَيْفَ يَلِيقُ بِالْعَاقِلِ أَنْ يُضِيعَهَا وَيُهْمِلَهَا وَيَبِيعَهَا بِثَمَنٍ بَخْسٍ ، فِي دَارِ زَائِلَةٍ مُضْمَحِلَةٍ فَانِيَةٍ ! (٢٢٥) وَهَلْ هَذَا إِلَّا مِنْ أَعْظَمِ الْغِنَى ؟ (٢٢٦) ، وَإِنَّمَا يَظْهَرُ لَهُ هَذَا الْغِنَى (٢٢٧) الْفَاحِشُ (٢٢٨) يَوْمَ التَّغَابُنِ ، إِذَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ الْمُتَّقِينَ وَخَفَّتْ مَوَازِينُ الْمُبْطِلِينَ .

فصل

الحياة السعيدة
النافعة

[٥/ب]

إِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ الْمَقْدَمَةَ فَاللَّذَةُ التَّامَّةُ ، وَالْفَرَحُ / وَالسُّرُورُ (٢٢٩) ، وَطِيبُ الْعَيْشِ ، وَالنَّعِيمُ ، إِنَّمَا هُوَ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ ، وَتَوْحِيدِهِ ، وَالْأُنْسِ بِهِ ، وَالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِهِ ، وَاجْتِمَاعِ الْقَلْبِ وَالْهَمِّ عَلَيْهِ . فَإِنَّ أَنْكَدَ الْعَيْشِ عَيْشُ مَنْ قَلْبُهُ مُشْتَتٌ ، وَهَمُّهُ مُفَرَّقٌ (٢٣٠) ، فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مُسْتَقَرٌّ يَسْتَقِرُّ عِنْدَهُ (٢٣١) ، وَلَا حَبِيبٌ يَأْوِي إِلَيْهِ (٢٣٢) وَيَسْكُنُ إِلَيْهِ ، كَمَا أَفْصَحَ الْقَائِلُ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (٢٣٣) :

وَمَا ذَاقَ طَعْمَ الْعَيْشِ مَنْ لَمْ (٢٣٤) يَكُنْ لَهُ

حَبِيبٌ إِلَيْهِ يَطْمَئِنُّ وَيَسْكُنُ

(فَالْعَيْشُ الطَّيِّبُ، وَالْحَيَاةُ النَّافِعَةُ، وَقُرَّةُ الْعَيْنِ فِي السُّكُونِ
وَالطَّمَأْنِينَةِ إِلَى الْحَبِيبِ الْأَوَّلِ) (٢٣٥)، وَلَوْ تَنَقَّلَ الْقَلْبُ فِي
الْمَحْبُوبَاتِ كُلِّهَا لَمْ يَسْكُنْ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ [إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا] (٢٣٦)،
وَلَمْ تَقَرَّ [بِهِ] (٢٣٧) عَيْنُهُ حَتَّى يَطْمَئِنَّ إِلَى إِلَهِهِ وَرَبِّهِ (٢٣٨) وَوَلِيِّهِ،
الَّذِي لَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ، (وَلَا غِنَى لَهُ عَنْهُ طَرَفَةٌ
عَيْنٍ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ (٢٣٩) :

نَقْلُ فُؤَادِكَ حَيْثُ... (٢٤٠) شِئْتَ مِنَ الْهَوَى

مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ (٢٤١) الْأَوَّلِ

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى

وَحَنِينُهُ (٢٤٢) أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلٍ (٢٤٣) (أ)

فَا حَرَصُ أَنْ يَكُونَ هُمُكَ وَاحِدًا، وَأَنْ يَكُونَ هُوَ اللَّهُ
وَحْدَهُ، فَهَذَا غَايَةُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ (٢٤٤). وَصَاحِبُ هَذِهِ الْحَالِ (٢٤٥)
فِي جَنَّةٍ مُعَجَّلَةٍ قَبْلَ جَنَّةِ الْآخِرَةِ، وَفِي نَعِيمٍ عَاجِلٍ (٢٤٦)، كَمَا
قَالَ بَعْضُ الْوَاجِدِينَ (٢٤٧): «إِنَّهُ لَيَمُرُّ بِالْقَلْبِ أَوْقَاتُ أَقُولُ: إِنَّ
كَانَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مِثْلِ هَذَا إِنَّهُمْ لَفِي عَيْشٍ طَيِّبٍ» (ب). وَقَالَ

(أ) البيتان لأبي تمام ضمن أربعة أبيات، انظرها في شرح ديوان أبي تمام للخطيب
التبريزي ٢٩٠/٢.

(ب) ذكره المؤلف في روضة المحبين ص ١٦٥، وفي مدارج السالكين قال: «وقال
بعض العارفين» ٤٥٤/١.

آخِرُ: «إِنَّهُ لَيَمُرُّ بِالْقَلْبِ أَوْقَاتُ يَرْقُصُ فِيهَا طَرْبًا». وَقَالَ آخِرُ:
«مَسَاكِينُ أَهْلِ الدُّنْيَا! خَرَجُوا مِنْهَا وَمَا ذَاقُوا أَطِيبَ ... (٢٤٨)
مَا فِيهَا. قِيلَ لَهُ: وَمَا أَطِيبُ مَا فِيهَا؟ (٢٤٩) قَالَ: مَعْرِفَةُ اللَّهِ،
وَمَحَبَّتُهُ، وَالْأَنْسُ بِقُرْبِهِ (٢٥٠)، وَالشَّوْقُ إِلَى لِقَائِهِ» (١).

الفرق بين
المحبة وقرّة
العين

وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا نَعِيمٌ يُشْبِهُ نَعِيمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا هَذَا،
وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حُبُّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النِّسَاءُ،
وَالطِّيبُ. وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» (ب)، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ حُبُّ
إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئَانِ / : «النِّسَاءُ وَالطِّيبُ» (٢٥٢)، ثُمَّ قَالَ:
«وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» (٢٥٣).

وَقُرَّةُ الْعَيْنِ فَوْقَ الْمَحَبَّةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَحْبُوبٍ تَقَرُّ
بِهِ [الْعَيْنُ] (٢٥٤)، وَإِنَّمَا تَقَرُّ الْعَيْنُ (٢٥٥) [بِأَعْلَى] (٢٥٦) الْمَحْبُوبَاتِ،

(أ) نقله المؤلف في روضة المحبين (ص ١٦٥) عن (بعض العارفين)، وفي مدارج
السالكين، عن (بعض المحبين)، ٤٥٤/١.

(ب) رواه الإمام أحمد، (المسند ٢٠١/٤، ح ١٣٦٢٣، ٥٨١/٣، ح ١١٨٨٤،
و ح ١١٨٨٥).

ورواه النسائي، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، ٧٢/٧، ح ٣٩٤٩٩.
والحاكم في المستدرک، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم
يخرجاه». ووافقه الذهبي (المستدرک ١٦٠/٢).

وجوّد إسناده العراقي، (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في
الإحياء من الأخبار - بحاشية إحياء علوم الدين للغزالي - ٣٠/٢)

وقال الشيخ الألباني: «(إسناده حسن)»، (تحقيق مشكاة المصابيح ١٤٤٨/٣،
ح ٥٢٦١).

الَّذِي يُحِبُّ لِدَاتِهِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ^(٢٥٧) - الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ -، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَإِنَّمَا يُحِبُّ تَبَعًا لِمَحَبَّتِهِ فَيُحِبُّ لِأَجْلِهِ وَلَا يُحِبُّ مَعَهُ^(١)، فَإِنَّ الْحُبَّ مَعَهُ شِرْكٌ، وَالْحُبُّ لِأَجْلِهِ تَوْحِيدٌ. فَالْمُشْرِكُ يَتَّخِذُ...^(٢٥٨) مِنْ دُونِ اللَّهِ أُنْدَادًا يُحِبُّهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ، وَالْمُوحِدُ إِنَّمَا يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ اللَّهُ^(٢٥٩)، وَيُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُ فِي اللَّهِ^(٢٦٠)، وَيَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ^(٢٦١) لِلَّهِ، وَيَتْرُكُ مَا يَتْرُكُهُ^(٢٦٢) لِلَّهِ. وَمَدَارُ الدِّينِ عَلَى هَذِهِ الْقَوَاعِدِ الْأَرْبَعَةِ^(٢٦٣)، وَهِيَ: الْحُبُّ وَالْبُغْضُ، وَيَتَرْتَّبُ^(٢٦٤) [عَلَيْهِمَا]^(٢٦٥) الْفِعْلُ وَالْتِرْكُ وَالْعَطَاءُ وَالْمَنْعُ. فَمَنْ اسْتَكْمَلَ أَنْ يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ لِلَّهِ اسْتَكْمَلَ^(٢٦٦) الْإِيمَانَ، وَمَا نَقَصَ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ عَادَ يَنْقُصُ إِيْمَانُ الْعَبْدِ^{(٢٦٧) (ب)}.

(أ) انظر العبودية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٣٠).
 (ب) روى أبو داود عن أبي أمامة - رضي الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : «(من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان)»، (سنن أبي داود ٦٠/٥، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ح ٤٦٨١)، وصححه الشيخ الألباني، (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦٥٧/١-٦٥٨، ح ٣٨٠)، ورواه الترمذي وحسنه، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه - رضي الله عنه - مرفوعاً، بتقديم وتأخير، بزيادة «وأنكح لله»، وعنده : «(فقد استكمل إيمانه)»، (سنن الترمذي، ٥٧٨/٤ كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٦٠، ح ٢٥٢١).

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ مَا تَقَرَّبَ بِهِ الْعَيْنُ أَعْلَى مِنْ مُجَرَّدِ مَا يُحِبُّهُ ،
فَالصَّلَاةُ قُرَّةُ عُيُونِ الْمُحِبِّينَ فِي هَذِهِ ^(٢٦٨) الدُّنْيَا ؛ لِمَا فِيهَا
مِنْ مُنَاجَاةٍ مَنْ لَا تَقَرُّ ... ^(٢٦٩) الْعُيُونُ ، وَلَا تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ، وَلَا
تَسْكُنُ [النَّفُوسُ] ^(٢٧٠) إِلَّا إِلَيْهِ ^(٢٧١) ، وَالتَّنَعُّمُ بِذِكْرِهِ ،
[وَالْتَذَلُّ] ^(٢٧٢) وَالْخُضُوعُ لَهُ ؛ وَالْقُرْبُ مِنْهُ ، وَلَا سِيَّمَا فِي
حَالِ ^(٢٧٣) السُّجُودِ ، وَتِلْكَ الْحَالُ ^(٢٧٤) أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ
مِنْ رَبِّهِ فِيهَا ^(٢٧٥) ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ - ﷺ - : «يَا بِلَالُ ،
أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ» ^(١) ^(٢٧٦) ، فَأَعْلَمَ بِذَلِكَ ^(٢٧٧) أَنَّ رَاحَتَهُ - ﷺ -
فِي الصَّلَاةِ ^(٢٧٨) كَمَا أَخْبَرَ أَنَّ قُرَّةَ عَيْنِهِ فِيهَا . فَأَيْنَ هَذَا مِنْ قَوْلِ
الْقَائِلِ : نُصَلِّي وَنُسْتَرِيحُ مِنَ الصَّلَاةِ !

فَالْمُحِبُّ رَاحَتَهُ وَقُرَّةَ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ ^(٢٧٩) ، وَالْغَافِلُ ^(٢٨٠)
الْمُعْرِضُ ^(٢٨١) لَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ ذَلِكَ ، بَلِ الصَّلَاةُ كَبِيرَةٌ ^(٢٨٢) شَاقَّةٌ
عَلَيْهِ ^(٢٨٣) ، إِذَا قَامَ فِيهَا كَأَنَّهُ عَلَى الْجَمْرِ حَتَّى يَتَخَلَّصَ
مِنْهَا ^(٢٨٤) ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ [إِلَيْهِ] ^(٢٨٥) أَعْجَلُهَا وَأَسْرَعُهَا ، (فَإِنَّهُ

حال المحب في
صلاته، وحال
الغافل في صلاته

(أ) رواه أحمد، (المسند ٥٠١/٦، ح ٢٢٥٧٨).

ورواه أبو داود من طريقين، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، ٢٦٢/٥،
ح ٤٩٨٦، وح ٤٩٨٥، وصحح إسناده العراقي، (المغني عن حمل
الأسفار ١/١٦٥)، والشيخ الألباني، (تحقيق مشكاة المصابيح ٣٩٣/١،
ح ١٢٥٣).

لَيْسَ لَهُ قُرَّةُ عَيْنٍ فِيهَا، وَلَا لِقَلْبِهِ رَاحَةٌ بِهَا^(٢٨٦)، وَالْعَبْدُ إِذَا [قَرَّتْ]^(٢٨٧) عَيْنُهُ بِشَيْءٍ وَاسْتَرَا حَ قَلْبُهُ بِهِ^(٢٨٨) فَأَشَقُّ مَا عَلَيْهِ / مُفَارَقَتُهُ، وَالْمُتَكَلِّفُ الْفَارِغُ الْقَلْبِ مِنَ اللَّهِ وَالِدَّارِ الْآخِرَةِ الْمُبْتَلَى بِمَحَبَّةِ الدُّنْيَا أَشَقُّ مَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ^(٢٨٩)، وَأَكْرَهُ مَا إِلَيْهِ طَوْلُهَا، مَعَ تَفَرُّغِهِ وَصِحَّتِهِ وَعَدَمِ اشْتِغَالِهِ !^(٢٩٠)

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الصَّلَاةَ الَّتِي تَقَرُّ بِهَا الْعَيْنُ وَيَسْتَرِيحُ بِهَا الْقَلْبُ^(٢٩١) هِيَ الَّتِي تَجْمَعُ سِتَّةَ مَشَاهِدَ:

الصلاة التي
تقرُّ بها العين
ويستريح بها
القلب

الْمَشْهَدُ^(٢٩٢) الْأَوَّلُ: الْإِخْلَاصُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْحَامِلُ^(٢٩٣) عَلَيْهَا وَالِدَّاعِي إِلَيْهَا رَغْبَةَ الْعَبْدِ فِي اللَّهِ، وَمَحَبَّتَهُ لَهُ^(٢٩٤)، وَطَلَبَ مَرْضَاتِهِ، وَالْقُرْبَ مِنْهُ، وَالتَّوَدُّدَ إِلَيْهِ، وَامْتِثَالَ أَمْرِهِ^(٢٩٥)، بِحَيْثُ لَا يَكُونُ الْبَاعِثُ لَهُ^(٢٩٦) عَلَيْهَا حَظًّا مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا أَلْبَتَّةَ، (بَلْ يَأْتِي بِهَا ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى، مَحَبَّةً لَهُ وَخَوْفًا مِنْ عَذَابِهِ وَرَجَاءً لِمَغْفِرَتِهِ وَتَوَابِهِ)^(٢٩٧).

الْمَشْهَدُ^(٢٩٨) الثَّانِي: مَشْهَدُ^(٢٩٩) الصَّدَقِ وَالنَّصِيحِ، وَهُوَ أَنْ يُفَرِّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ فِيهَا، وَيَسْتَفْرِغَ جُهْدَهُ فِي إِقْبَالِهِ فِيهَا^(٣٠٠) عَلَى اللَّهِ، وَجَمَعَ قَلْبِهِ عَلَيْهَا^(٣٠١)، وَإِيقَاعِهَا عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ وَأَكْمَلِهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا^(٣٠٢)، فَإِنَّ الصَّلَاةَ لَهَا ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ^(٣٠٣)،

(أ) ذكر ابن القيم نحو هذا الكلام المتقدم في (طريق الهجرتين، ص ٥٥٤).

فَظَاهِرُهَا الْأَفْعَالُ الْمُشَاهِدَةُ وَالْأَقْوَالُ الْمَسْمُوعَةُ^(٢٠٤)، وَبَاطِنُهَا
الْخُشُوعُ وَالْمُرَاقَبَةُ (وَتَفْرِيعُ الْقَلْبِ لِلَّهِ، وَالْإِقْبَالُ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَى
اللَّهِ فِيهَا، بِحَيْثُ لَا يَلْتَفِتُ قَلْبُهُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ)^(٢٠٥)، فَهَذَا^(٢٠٦)
بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ لَهَا، وَالْأَفْعَالُ بِمَنْزِلَةِ الْبَدَنِ، فَإِذَا خَلَتْ مِنَ
الرُّوحِ كَانَتْ كَبَدْنٍ لَارُوحٍ فِيهِ، أَفَلَا يَسْتَحْيِي الْعَبْدُ أَنْ يُوَاجِهَ
سَيِّدَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ. وَلِهَذَا تُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوبُ الْخَلْقُ وَيُضْرَبُ
بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا، وَتَقُولُ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي .
وَالصَّلَاةُ^(٢٠٧) [الَّتِي]^(٢٠٨) كَمُلَ ظَاهِرُهَا وَبَاطِنُهَا تَصْعَدُ
وَلَهَا نُورٌ وَبُرْهَانٌ^(٢٠٩) كَنُورِ الشَّمْسِ حَتَّى تُعَرِّضَ عَلَى اللَّهِ
[فَيَرْضَاهَا]^(٢١٠) وَيَقْبَلُهَا^(٢١١)، وَتَقُولُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا
حَفِظْتَنِي^(١).

(أ) من حديث ذكره الهيثمي عن أنس -رضي الله عنه- مرفوعاً، وقال: «رواه
الطبراني في الأوسط، وفيه عباد ابن كثير، وقد أجمعوا على ضعفه». مجمع
الزوائد ٣٩/٢ ح ١٦٧٧. وذكره الهيثمي أيضاً عن عبادة بن الصامت -
رضي الله عنه- مرفوعاً، وقال: «رواه الطبراني في الكبير، والبخاري بنحوه، وفيه الأحوص
ابن حكيم، وثقه ابن المديني والعجلي، وضعفه جماعة، وبقي رجاله مُوْتَقُونَ». مجمع
الزوائد ٣٠٤/٢ ح ٢٧٣٤، ونص حديث عبادة -رضي الله عنه- قال رسول
الله -ﷺ-: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَتَمَّ
رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، ثُمَّ
أَصْعَدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَلَهَا ضَوْءٌ وَنُورٌ، وَفُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَإِذَا لَمْ
يُحْسِنِ الْعَبْدُ الْوُضُوءَ، وَلَمْ يُتَمِّمِ الزُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَالْقِرَاءَةَ، قَالَتْ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ
كَمَا ضَيَّعْتَنِي، ثُمَّ أَصْعَدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا ظُلْمَةٌ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ،
ثُمَّ تُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوبُ الْخَلْقُ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا».

الْمَشْهَدُ [الثَّالِثُ] (٣١٣): مَشْهَدُ الْمَتَابَعَةِ وَالْاِقْتِدَاءِ (٣١٤)، وَهُوَ أَنْ
يَحْرَصَ كُلُّ الْحَرَصِ عَلَى الْاِقْتِدَاءِ فِي صَلَاتِهِ / بِالنَّبِيِّ - ﷺ -
وَيُصَلِّيَ كَمَا [كَانَ] (٣١٥) يُصَلِّي (٣١٦)؛ وَيُعْرِضَ عَمَّا أَحَدَثَ
النَّاسُ فِي الصَّلَاةِ، مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، (وَالْأَوْضَاعِ الَّتِي
لَمْ يُنْقَلْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - شَيْءٌ مِنْهَا) (٣١٧) وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ
أَصْحَابِهِ (٣١٨)؛ وَلَا يَقِفُ عِنْدَ (٣١٩) أَقْوَالِ الْمُرْخِصِينَ الَّذِينَ
يَقِفُونَ مَعَ أَقَلِّ مَا يَعْتَقِدُونَ وَجُوبَهُ، وَيَكُونُ (٣٢٠) غَيْرُهُمْ قَدْ
نَازَعَهُمْ فِي ذَلِكَ (٣٢١) وَأَوْجَبَ مَا أَسْقَطُوهُ، وَلَعَلَّ الْأَحَادِيثَ
الثَّابِتَةَ وَالسُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ (٣٢٢) مِنْ جَانِبِهِ وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى
ذَلِكَ (٣٢٣)، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ مُقَلِّدُونَ لِمَذْهَبِ فَلَانٍ (٣٢٤). وَهَذَا لَا
يُخَلِّصُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا يَكُونُ عُذْرًا لِمَنْ تَخَلَّفَ عَمَّا عَلَّمَهُ مِنَ
السُّنَّةِ عِنْدَهُ (٣٢٥)، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - إِنَّمَا أَمَرَ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ
وَاتِّبَاعِهِ وَحْدِهِ (وَلَمْ يَأْمُرْ بِاتِّبَاعِ غَيْرِهِ، وَإِنَّمَا يُطَاعُ غَيْرُهُ إِذَا
أَمَرَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الرَّسُولُ، وَكُلُّ أَحَدٍ سِوَى الرَّسُولِ - ﷺ -
[فَمَا خُوذُ] (٣٢٦) مِنْ قَوْلِهِ [وَمَتْرُوكُ] (٣٢٧) (٣٢٨).

وَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ أَنَّا لَا نُؤْمِنُ حَتَّى
نُحْكَمَ الرَّسُولَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَنَا، وَنُنْقَادَ لِحُكْمِهِ، وَنُسَلِّمَ

تَسْلِيمًا^(١). فَلَا يَنْفَعُنَا (تَحْكِيمُ غَيْرِهِ وَالْانْقِيَادُ لَهُ، وَلَا يُنْجِينَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ)^(٢٢٩)، وَلَا يَقْبَلُ مِنَّا هَذَا^(٢٣٠) الْجَوَابَ إِذَا سَمِعْنَا نِدَاءَهُ -سُبْحَانَهُ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾^(ب)، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَسْأَلَنَا عَنْ ذَلِكَ، وَيَطَالِبَنَا بِالْجَوَابِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾^(ت)، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ بِي تُفْتَنُونَ وَعَنِّي تُسْأَلُونَ»^(ث)، يَعْنِي الْمَسْأَلَةَ^(٢٣١) فِي الْقَبْرِ، فَمَنْ

(أ) قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء: الآية ٦٥].

(ب) سورة القصص: الآية ٦٥.

(ت) سورة الأعراف: الآية ٦.

(ث) روى الإمام أحمد بسنده عن عائشة -رضي الله عنها- حديثاً طويلاً مرفوعاً، وفيه «فأما فتنة القبر في تفتنون وعني تسألون» الحديث، (المسند ٢٠١/٧، ح ٢٤٥٦٦)، قال المنذري: «رواه أحمد بإسناد صحيح»، (الترغيب والترهيب ٣٦٤/٤-٣٦٥)، وحسنه الشيخ الألباني (صحيح الجامع الصغير وزيادته ٢٨٩/١-٢٩٠، ح ١٣٦١).

وروى البخاري معناه بسنده: ... فحمد الله النبي ﷺ - وأثنى عليه ثم قال: «ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيتُه في مقامي، حتى الجنة والنار، فأُوحى إليَّ أنكم تفتنون في قبوركم مثل - أو قريباً، لا أدري أي ذلك قالت أسماء - من فتنة المسيح الدجال، يقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن - أو المؤمن، لا أدري بأيهما قلت أسماء - فيقول: هو محمد، هو رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا واتبعنا، هو محمد ثلاثاً. فيقال: نعم صالحاً، قد علمنا إن كنت موقناً به. وأما المنافق - أو المرتاب»، لا أدري أي ذلك قالت أسماء - فيقول: «لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته». صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ٢٥ - من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، ٣٤/١، ح ٨٦.

انْتَهَتْ إِلَيْهِ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَتَرَكَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ
النَّاسِ فَسِيرِدُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَعْلَمُ .

[فصل] (٣٣٢)

الشَّهَدُ الرَّابِعُ: مَشْهَدُ الْإِحْسَانِ وَهُوَ مَشْهَدُ^(٣٣٣) الْمُرَاقَبَةِ، وَهُوَ
أَنْ يَعْبُدَ اللَّهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ. وَهَذَا الْمَشْهَدُ إِنَّمَا يَنْشَأُ مِنْ كَمَالِ
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، حَتَّى كَأَنَّهُ يَرَى اللَّهَ - سُبْحَانَهُ -
فَوْقَ سَمَوَاتِهِ، / مُسْتَوِيًّا^(٣٣٤) عَلَى عَرْشِهِ، يَتَكَلَّمُ بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ،
وَيُدَبِّرُ أَمْرَ الْخَلِيقَةِ، (فَيَنْزِلُ الْأَمْرُ مِنْ عِنْدِهِ وَيَصْعَدُ إِلَيْهِ،
وَتُعْرَضُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ وَأَرَوَاهُمْ عِنْدَ الْمُوَافَاةِ عَلَيْهِ. فَيَشْهَدُ
ذَلِكَ كُلُّهُ بِقَلْبِهِ، وَيَشْهَدُ أَسْمَاءُهُ وَصِفَاتُهُ، وَيَشْهَدُ^(٣٣٥) قِيُومًا،
حَيًّا، سَمِيعًا، بَصِيرًا، عَزِيزًا، حَكِيمًا، (أَمِيرًا، نَاهِيًا، يُحِبُّ
[وَيُبْغِضُ، وَيَرْضَى]^(٣٣٦) وَيَغْضَبُ، [وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَحْكُمُ
مَا يُرِيدُ وَهُوَ فَوْقَ عَرْشِهِ]^(٣٣٧) لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ
الْعِبَادِ وَلَا أَقْوَالِهِمْ وَلَا بَوَاطِنِهِمْ، بَلْ^(٣٣٨) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ
وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.

وَمَشْهَدُ الْإِحْسَانِ أَصْلُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ كُلِّهَا، فَإِنَّهُ يُوجِبُ
[الْحَيَاءَ، وَ]^(٣٣٩) الْإِجْلَالَ، وَالتَّعْظِيمَ، وَالْخَشْيَةَ، وَالْمَحَبَّةَ،
وَالْإِنَابَةَ، وَالتَّوَكُّلَ، وَالْخُضُوعَ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ -، وَالذَّلَّ لَهُ^(٣٤٠)؛

وَيَقْطَعُ^(٣٤١) الْوَسَاوِسَ وَحَدِيثَ...^(٣٤٢) النَّفْسِ، وَيَجْمَعُ الْقَلْبَ
وَالْهَمَّ^(٣٤٣) عَلَى اللَّهِ.

فَحَظُّ الْعَبْدِ مِنَ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدَرِ حَظِّهِ مِنْ مَقَامِ
الْإِحْسَانِ، وَبِحَسَبِهِ تَتَفَاوَتُ الصَّلَاةُ، حَتَّى يَكُونَ بَيْنَ صَلَاةِ
الرَّجُلَيْنِ مِنَ الْفَضْلِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَقِيَامُهُمَا
وَرُكُوعُهُمَا وَسُجُودُهُمَا وَاحِدٌ.

فصل^(٣٤٤)

الْمَشْهُدُ^(٣٤٥) الْخَامِسُ: [مَشْهُدُ الْمِنَّةِ، وَهُوَ]^(٣٤٦) أَنْ يَشْهَدَ أَنَّ
الْمِنَّةَ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ -، كَوْنُهُ^(٣٤٧) أَقَامَهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَأَهْلَهُ
[لَهُ]^(٣٤٨) وَوَفَّقَهُ لِقِيَامِ قَلْبِهِ وَبَدَنِهِ فِي خِدْمَتِهِ. فَلَوْلَا اللَّهُ -
سُبْحَانَهُ - لَمْ يَكُنْ^(٣٤٩) شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ
[يَحْدُثُونَ]^(٣٥٠) (أ) بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ - فَيَقُولُونَ :

(أ) أخرج البخاري ومسلم، عن سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- قال : خرجنا مع النبي -
ﷺ- إلى خيبر فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم لعامر: يا عامر، ألا تسمعنا من
هُنِيْهَاتِكَ؟ وكان عامر رجلاً شاعراً، فنزل يَحْدُثُ بالقوم يقول :
اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

.....

فقال رسول الله -ﷺ- «(من هذا السائق؟)» فقالوا : عامر بن الأكوع. قال:
«يرحمه الله»... الحديث، (تخریجه فی الحاشية التالية).
و(الْحَدُوثُ: سَوَّقُ الْإِبِلِ وَالْغَنَاءُ لَهَا)، (لسان العرب ١٤/١٦٨).
قال ابن حجر : «وهذه كانت عادتهم إذا أرادوا تنشيط الإبل في السير ينزل
بعضهم فيسوقها ويحدو في تلك الحال» (فتح الباري ٧/٥٣٢).

وَاللَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا^(أ).
 قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا
 تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(ب)، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - هُوَ الَّذِي جَعَلَ
 الْمُسْلِمَ مُسْلِمًا، وَالْمُصَلِّيَ مُصَلِّيًا، كَمَا قَالَ الْحَلِيلُ -
 ﷺ -: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ
 مُسْلِمَةً لَكَ﴾^(ت)، وَقَالَ: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِي﴾^(ث).

فَالْمِنَّةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ (فِي أَنْ جَعَلَ عَبْدَهُ قَائِمًا بِطَاعَتِهِ)^(٣٥١).
 وَكَانَ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِهِ عَلَيْهِ^(٣٥٢).

(أ) وردت عند البخاري روايتان، أولاهما تفيد أن قائله: عبد الله بن رواحة -
 ﷺ-، والأخرى أنه: عامر بن الأكوع - ﷺ-، (صحيح البخاري، كتاب
 المغازي، باب ٣٠ - غزوة الخندق، ٥/٥٧ ح ٤١٠٦، وباب ٣٩ - غزوة
 خيبر ٥/٨٦، ح ٤١٩٦). ورواه مسلم لعامر، (صحيح مسلم، كتاب الجهاد،
 باب ٤٥ - غزوة ذي قرد وغيرها، ٣/ص ١٤٢٧ ح ١٢٣، ص ١٤٣٣،
 ح ١٣٢). قال ابن حجر: «فيحتمل أن يكون هو وعامر تواردا على ما تواردا
 منه، بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر، أو استعان عامر ببعض ما
 سبقه إليه ابن رواحة». فتح الباري ٧/٥٣١، والذي أورده ابن القيم نص
 ابن رواحة رضي الله عنه.

(ب) سورة الحجرات: الآية ١٧.

(ت) سورة البقرة: الآية ١٢٨.

(ث) سورة إبراهيم: الآية ٤٠.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾^(أ)، وَقَالَ: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾^(ب).

وَهَذَا الْمَشْهَدُ^(٣٥٣) مِّنْ أَعْظَمِ الْمَشَاهِدِ وَأَنْفَعِهَا لِلْعَبْدِ^(٣٥٤) وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ أَعْظَمَ تَوْحِيدًا كَانَ حَظُّهُ مِنْ هَذَا الْمَشْهَدِ أَتَمَّ.

وَفِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ أَنَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ الْعُجْبِ بِالْعَمَلِ (وَرُؤْيَيْتُهُ، فَإِنَّهُ إِذَا شَهِدَ...^(٣٥٥) أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - هُوَ الْمَانُّ بِهِ، الْمُوَفِّقُ لَهُ، الْهَادِي إِلَيْهِ، شَغَلَهُ شُهُودُ^(٣٥٦) ذَلِكَ [عَنْ رُؤْيَيْتِهِ]^(٣٥٧)، وَالْإِعْجَابِ بِهِ، وَأَنْ يَصُولَ^(ت) بِهِ عَلَى النَّاسِ)^(٣٥٨)، فَيُرْفَعَ مِنْ قَلْبِهِ فَلَا يُعْجَبُ بِهِ، وَمِنْ لِسَانِهِ فَلَا يَمْنُ بِهِ وَلَا يَتَكَثَّرُ بِهِ، وَهَذَا شَأْنُ الْعَمَلِ الْمَرْفُوعِ.

(أ) سورة النحل: الآية ٥٣.

(ب) سورة الحجرات: الآية ٧.

(ت) يصول: أي يسطو ويستطيل، «والصؤول من الرجال: الذي يضرب الناس ويتطاول عليهم»، لسان العرب ٣٨٧/١١، وانظر القاموس المحيط، ص ١٣٢٣.

وَمِنْ فَوَائِدِهِ أَنَّهُ يُضَيِّفُ الْحَمْدَ ^(٣٥٩) [إِلَى] ^(٣٦٠) وَلِيهِ
وَمُسْتَحِقُّهُ ، فَلَا يَشْهَدُ لِنَفْسِهِ حَمْدًا بَلْ [يَشْهَدُهُ] ^(٣٦١) كُلُّهُ
لِلَّهِ ^(٣٦٢) ، كَمَا يَشْهَدُ النُّعْمَةُ كُلُّهَا مِنْهُ ، وَالْفَضْلُ كُلُّهُ لَهُ ، وَالْخَيْرُ
كُلُّهُ فِي [يَدَيْهِ] ^(٣٦٣) ، وَهَذَا مِنْ تَمَامِ التَّوْحِيدِ فَلَا يَسْتَقِرُّ ^(٣٦٤)
قَدَمُهُ فِي مَقَامِ التَّوْحِيدِ إِلَّا بِعِلْمِ ذَلِكَ وَشُهُودِهِ ، فَإِذَا
عَلِمَهُ وَرَسَخَ فِيهِ صَارَ لَهُ مَشْهَدًا ، وَإِذَا صَارَ لِقَلْبِهِ
مَشْهَدًا أَثْمَرَ لَهُ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالْأَنْسِ بِاللَّهِ وَالشَّوْقِ
إِلَى لِقَائِهِ وَالتَّنَعُّمِ بِذِكْرِهِ

وَطَاعَتِهِ ^(٣٦٥) مَا لَا نِسْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْلَى نَعِيمِ الدُّنْيَا أَلْبَتَّةَ .

وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاتِهِ إِذَا كَانَ قَلْبُهُ عَنْ هَذَا مَصْدُودًا ،
وَطَرِيقُ الْوُصُولِ إِلَيْهِ عَنْهُ مَسْدُودًا ^(٣٦٦) ، بَلْ هُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَى :
﴿ ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) .

[فَصْلٌ] ^(٣٦٧)

الْمَشْهَدُ ^(٣٦٨) السَّادِسُ : مَشْهَدُ التَّقْصِيرِ ، وَأَنَّ ^(٣٦٩) الْعَبْدَ لَوْ
اجْتَهَدَ فِي الْقِيَامِ بِالْأَمْرِ غَايَةً ^(٣٧٠) الْجِتْهَادِ وَبَذَلَ وَسْعَهُ ^(٣٧١)

(أ) سورة الحجر : الآية ٣ .

فَهُوَ مُقَصِّرٌ، وَحَقُّ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَالَّذِي يَنْبَغِي لَهُ^(٣٧٢) أَنْ يُقَابَلَ بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالْخِدْمَةِ^(٣٧٣) فَوْقَ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ، وَأَنَّ عَظَمَتَهُ وَجَلَّالَهُ - سُبْحَانَهُ - يَقْتَضِي مِنَ الْعُبُودِيَّةِ مَا يَلِيْقُ بِهَا.

[٨/ب]

وَإِذَا كَانَ خَدَمُ الْمُلُوكِ وَعَبِيدُهُمْ^(٣٧٤) / يُعَامِلُونَهُمْ فِي خِدْمَتِهِمْ بِالْإِجْلَالِ لَهُمْ^(٣٧٥)، وَالتَّعْظِيمِ، وَالْاحْتِرَامِ، وَالتَّوْقِيرِ، وَالْحَيَاءِ^(٣٧٦)، وَالْمَهَابَةِ، وَالْخَشْيَةِ^(٣٧٧)، وَالنُّصْحِ، بِحَيْثُ يُفَرِّغُونَ قُلُوبَهُمْ وَجَوَارِحَهُمْ لَهُمْ^(٣٧٨)، فَمَالِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٣٧٩) أَوْلَى أَنْ يُعَامَلَ^(٣٨٠) بِذَلِكَ [بَلْ]^(٣٨١) بِأَضْعَافِ ذَلِكَ.

(وَإِذَا شَهِدَ الْعَبْدُ مِنَ نَفْسِهِ أَنَّهُ لَمْ [يُوفَّ]^(٣٨٢) رَبَّهُ فِي عُبُودِيَّتِهِ حَقَّهُ، وَلَا قَرِيبًا مِنْ حَقِّهِ، عَلِمَ تَقْصِيرَهُ)^(٣٨٣)؛ وَلَمْ يَسْعُهُ مَعَ ذَلِكَ^(٣٨٤) غَيْرُ الِاسْتِغْفَارِ وَالْاعْتِذَارِ مِنْ تَقْصِيرِهِ وَتَفَرُّيطِهِ وَعَدَمِ الْقِيَامِ بِمَا يَنْبَغِي لَهُ مِنْ حَقِّهِ^(٣٨٥)؛ وَأَنَّهُ إِلَى أَنْ يَغْفَرَ لَهُ الْعُبُودِيَّةُ وَيَعْفُو عَنْهُ فِيهَا^(٣٨٦) أَحْوَجَ مِنْهُ إِلَى أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ عَلَيْهَا^(٣٨٧) ثَوَابًا؛ وَهُوَ^(٣٨٨) لَوْ وَقَّاهَا حَقَّهَا كَمَا يَنْبَغِي لَكَانَتْ مُسْتَحَقَّةً عَلَيْهِ بِمُقْتَضَى الْعُبُودِيَّةِ، (فَإِنَّ عَمَلَ الْعَبْدِ وَخِدْمَتَهُ لِسَيِّدِهِ مُسْتَحَقٌّ عَلَيْهِ بِحُكْمِ كَوْنِهِ عَبْدَهُ وَمَمْلُوكَهُ، [فَلَوْ]^(٣٨٩) طَلَبَ مِنْهُ الْأُجْرَةَ عَلَى عَمَلِهِ وَخِدْمَتِهِ لَعَدَّهُ النَّاسُ

أَحْمَقَ وَأَخْرَقَ) (٣٩٠)، هَذَا وَلَيْسَ ... (٣٩١) هُوَ عَبْدُهُ وَلَا مَمْلُوكُهُ (٣٩٣) عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَهُوَ (٣٩٤) عَبْدُ اللَّهِ، وَمَمْلُوكُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ (٣٩٥) مِنْ كُلِّ وَجْهِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ (٣٩٦).

فَعَمَلُهُ وَخِدْمَتُهُ مُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ بِحُكْمِ كَوْنِهِ عَبْدُهُ (٣٩٧)، فَإِذَا [أَثَابَهُ عَلَيْهِ] (٣٩٨) كَانَ ذَلِكَ مُجَرَّدَ فَضْلٍ (٣٩٩) وَمِنَّةٍ (٤٠٠) وَإِحْسَانٍ إِلَيْهِ لَا يَسْتَحِقُّهُ الْعَبْدُ عَلَيْهِ (٤٠١).

وَمِنْ هَهُنَا (٤٠٢) [يُفْهَمُ] (٤٠٣) مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ -: «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ [الْجَنَّةَ] (٤٠٤) بِعَمَلِهِ». قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ» (١).

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «يُخْرَجُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةُ دَوَابِّينَ: دِيْوَانٌ فِيهِ حَسَنَاتُهُ، وَدِيْوَانٌ فِيهِ سَيِّئَاتِهِ، وَدِيْوَانٌ (٤٠٥) النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا. فَيَقُولُ الرَّبُّ (٤٠٦) - تَعَالَى - لِنِعْمِهِ: خُذِي حَقَّكَ مِنْ حَسَنَاتِ عَبْدِي. فَيَقُومُ أَصْغَرُهَا فَتَسْتَنْفِذُ حَسَنَاتِهِ، ثُمَّ تَقُولُ: وَعِزَّتِكَ مَا اسْتَوْفَيْتُ (٤٠٧) حَقِّي

(أ) متفق عليه، بألفاظ مقاربة لما ذكره المؤلف.

(صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ١٨ - القصد والمداومة على العمل

٢٣٢/٧ - ٢٣٣، ح ٦٤٦٣).

(وصحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب ١٧ - لن يدخل أحد الجنة

بعمله، ٢١٦٩/٤، ح ٧١ - ٧٨).

بَعْدُ. فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَ عَبْدَهُ وَهَبَهُ نِعْمَةً عَلَيْهِ، وَغَفَرَ لَهُ سَيِّئَاتِهِ، وَضَاعَفَ لَهُ ^(٤٠٨)حَسَنَاتِهِ» ^(١). [وَهَذَا ثَابِتٌ] ^(٤٠٩)/ عَنْ أَنَسٍ ^(ب). وَهُوَ أَذَلُّ شَيْءٍ عَلَى كَمَالِ عِلْمِ الصَّحَابَةِ بِرَبِّهِمْ وَحُقُوقِهِ عَلَيْهِمْ، كَمَا أَنَّهُمْ أَعْلَمُ الْأُمَّةِ بِنَبِيِّهِمْ [وَسُنَّتِهِ] ^(٤١٠) وَدِينِهِ، فَإِنَّ فِي هَذَا الْأَثَرِ ^(٤١١) مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا لَا يُدْرِكُهُ إِلَّا أُولُو الْبَصَائِرِ الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَحَقِّهِ ^(٤١٢). وَمِنْ هُنَا ^(٤١٣) يُفْهَمُ قَوْلُ النَّبِيِّ - ﷺ - فِي الْحَدِيثِ الَّذِي ^(٤١٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(ت) وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(ث) ^(٤١٥) مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَحُذِيفَةَ وَغَيْرِهِمَا ^(٤١٦): «إِنَّ اللَّهَ لَوْ عَذَبَ

(أ) رَوَاهُ الْبِزَارُ بِنَحْوِهِ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعاً إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ -، (كَشَفَ الْأُسْتَارَ عَنْ زَوَائِدِ الْبِزَارِ، لِلْهَيْثَمِيِّ ١٦٠/٤ ح ٣٤٤٤)، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٦٤٨/١٠: «فِيهِ صَالِحُ الْمَرِيِّ وَهُوَ ضَعِيفٌ»، وَقَالَ مُحَقِّقُ الْمَجْمَعِ: «وَفِيهِ أَيْضاً:

دَاوُدُ بْنُ الْحَجَرِ، مَتَّعَهُمُ بَوَاضِعُ الْحَدِيثِ» ٦٤٧/١٠.

(ب) لَعَلَّهُ ثَبِتَ عِنْدَ الْمُؤَلِّفِ بِطَرِيقٍ آخَرَ غَيْرِ طَرِيقِ الْبِزَارِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(ت) سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ، كِتَابُ السَّنَةِ، بَابُ فِي الْقَدْرِ، ٧٥/٥، ح ٤٦٩٩ عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَحُذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، جَمِيعُهُمْ مَوْقُوفٌ، وَعَنْ زَيْدِ ابْنِ ثَابِتٍ مَرْفُوعاً.

(ث) الْمُسْنَدُ، ٢٣٣/٦، ح ٢١٠٧٩ مِثْلُ رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ، وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ آخَرَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ مَرْفُوعاً ٢٣٧/٦، ح ٢١١٠١.

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، الْمَقْدَمَةُ، بَابُ فِي الْقَدْرِ، ٢٩/١-٣٠، ح ٧٧. وَأَوَّلُ الْحَدِيثِ عِنْدَهُمْ جَمِيعاً: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَبَ...».

وَالْحَدِيثُ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ، (انْظُرْ تَخْرِيجَهُ لِأَحَادِيثِ الطَّحَاوِيِّ ص ٥٠٩)، وَقَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ: «(إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ)»، (صَحِيحُ ابْنِ حَبَانَ:

(التَّخْرِيجُ) ٥٠٦/٢ حَاشِيَةُ رَقْمِ ١).

أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَ أَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذِبُهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ».

فصل

وَمَلَكَ هَذَا الشَّانِ أَرْبَعَةُ أُمُورٍ:
 نِيَّةٌ صَحِيحَةٌ، وَقُوَّةٌ عَالِيَةٌ،^(٤١٧) يُقَارِنُهُمَا: رَغْبَةٌ، وَرَهْبَةٌ .
 فَهَذِهِ^(٤١٨) الْأَرْبَعَةُ هِيَ^(٤١٩) قَوَاعِدُ [هَذَا]^(٤٢٠) الشَّانِ. وَمَهُمَا
 دَخَلَ عَلَى^(٤٢١) الْعَبْدِ مِنَ النِّقْصِ^(٤٢٢) فِي إِيْمَانِهِ وَأَحْوَالِهِ
 وَظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ فَهُوَ مِنْ نُقْصَانِ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ أَوْ نُقْصَانِ بَعْضِهَا .
 فَلْيَتَأَمَّلْ اللَّيْبُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ^(٤٢٣) الْأَشْيَاءَ وَلِيَجْعَلَهَا سَيْرَهُ
 [وَسُلُوكَهُ]^(٤٢٤) وَيَبْنِي عَلَيْهَا عُلُومَهُ وَأَعْمَالَهُ وَأَقْوَالَهُ
 وَأَحْوَالَهُ^(٤٢٥)، فَمَا نَتَجَ مِنْ نَتَجَ إِلَّا مِنْهَا، وَلَا تَخَلَّفَ مَنْ تَخَلَّفَ
 إِلَّا مِنْ فَقْدِهَا .

[وَاللَّهُ أَعْلَمُ]^(٤٢٦)، وَاللَّهُ^(٤٢٧) الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ
 (وَإِلَيْهِ الرُّغْبَةُ وَهُوَ الْمَسْئُولُ بَأَنْ يُوفِّقَنَا وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا مِنْ
 أَهْلِ السُّنَّةِ لِتَحْقِيقِهَا عِلْمًا [وَعَمَلًا]^(٤٢٨)، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ
 [وَالْمَانُ]^(٤٢٩) بِهِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)^(٤٣٠).^(٤٣١)



حواشي الفروق بين النسخ :

- (١) في الأصل (علاهن) ، وفي ب (علام الدين) ، والمثبت من ج ، ود ، وانظر الكلام عن هذه الألقاب في قسم الدراسة ، ص ٩٣ .
- (٢) في ج (وأن ينفع) .
- (٣) في ب (المحاريات) ، وفي د (المجاريات) .
- (٤) في ب (وكلافة) بدل (وكل آفة) .
- (٥) في الأصل (القلب) وهو خطأ ، والمثبت من ب ، وج .
- (٦) في الأصل (حقه) وهو خطأ فادح ؛ فإن الحقوق عند الله لاتضيع ، والمثبت من ب ، وج .
- (٧) في ب ، وج (أوصى) .
- (٨) في ج (بعضهم) .
- (٩) في ج (بما يضرهم) .
- (١٠) في الأصل (ومن هؤلاء) ، والمثبت من ب ، وج .
- (١١) في ج (طاعتهم) .
- (١٢) في الأصل (بأنهم) ، والمثبت من ب ، وج .
- (١٣) في ب (الميشاكلهم) وهو تصحيف .
- (١٤) (ذكر) ساقطة من ج .
- (١٥) في ج زيادة : (والدار الآخرة) .
- (١٦) في الأصل (تولدتا) ، والمثبت كما في ب .
- (١٧) في ج : (تولد منهما شر كثير) .
- (١٨) (ولا يفارقه) ساقطة من ج .
- (١٩) (أحوال) ساقطة من ج .
- (٢٠) (تصور) ساقطة من ب .
- (٢١) في ج (وبين معرفة الحق وتصوره) بدل (وبين تصور الحق ومعرفته والعلم به) .
- (٢٢) في الأصل (الصالحين) وهو خطأ ، والمثبت من ب ، وج .
- (٢٣) في الأصل (بضده) ، وفي ب (بضده) ، والمثبت من ج .
- (٢٤) في ج (اتباع) بدل (قصد) .
- (٢٥) (وإرادته واتباعه) سقطتا من ج .

- (٢٦) في ج (والانقياد) .
(٢٧) لفظ الجلالة ساقط من ب، وج .
(٢٨) في ج (له) بدل (لما يتفعه) .
(٢٩) ساقطة من الأصل، وأثبتت من ب، وج .
(٣٠) في ج : (فهو من الضالين) بدل (سلك سبيل الضالين) .
(٣١) (قصده و) ساقطة من ج .
(٣٢) في ج (فهو من) بدل (سلك سبيل) .
(٣٣) (وشدة الحاجة إليه) ساقطة من ج .
(٣٤) في ج (فتوقف) .
(٣٥) ساقطة من ج .
(٣٦) (إلى الحق) ساقطة من ج .
(٣٧) (ومعرفتها وإلى قصدها وإرادتها) ساقطة من ج .
(٣٨) في ج (و) بدل (أو) .
(٣٩) ساقطة من الأصل، وأثبتت من ج .
(٤٠) ما بين القوسين ساقط من ب .
(٤١) في ب، وج (فهو) .
(٤٢) ما بين القوسين ساقط من ج .
(٤٣) ساقطة من الأصل، وأثبتت من ب، وج .
(٤٤) في ب (البلدة) .
(٤٥) في الأصل (محتاج) والمثبت من ب، وج .
(٤٦) ساقطة من الأصل ومن ج، وأثبتت من ب .
(٤٧) (دون كذا) ساقطة من ج .
(٤٨) (نفس) ساقطة من ب، وج .
(٤٩) (وينقطع عن المقصود) ساقطة من ج .
(٥٠) (إلى) ساقطة من ب .
(٥١) ساقطة من الأصل، وأثبتت من ب، وج .
(٥٢) في ب، وج (تحصل) .
(٥٣) (من) ساقطة من ب، وج .
(٥٤) في ب، وج (يحصل) .
(٥٥) في ب (عن اعتقاد حقاً وباطلاً) .

- (٥٦) (بهداية من الله) ساقطة من ج .
 (٥٧) ساقطة من الأصل وب ، وأثبتت من ج .
 (٥٨) (ويرشده وينصحه) ساقطة من ج .
 (٥٩) في ج (وآهماله) بدل (فإهماله) .
 (٦٠) في ج (الغير) بدل (للغير) .
 (٦١) (وتعليمه ونصحه) ساقطة من ج .
 (٦٢) في ج (تفتح) بدل (يفتح) .
 (٦٣) في ب، وج (وكلما) بدل (فكلما) .
 (٦٤) (هداه الله وعلمه) ساقطة من ب ، (وعلمه هداه الله وعلمه) ساقطة من

ج .

- (٦٥) في ج (صار) بدل (فيصير) .
 (٦٦) نهاية الحديث في ج : (ونعادي بعداوتك من عاداك وخالف أمرك) .
 (٦٧) في الأصل (فقد) ، والمثبت من ب، وج .
 (٦٨) (المؤمنين) ساقطة من ب، وج .
 (٦٩) (في صفات عباده) ساقطة من ج .
 (٧٠) في ج (أئمة يقتدى) بدل (يهتدى) .
 (٧١) في الأصل (يهتدى)، والمثبت من ب، وج ، وكما أثبت أورده السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٥ .
 (٧٢) في الأصل (الفتوى)، والمثبت من ب ، وكما أثبت أورده الواحدي النيسابوري في تفسيره .
 (٧٣) في ب، وج (المقتدون) بدل (المتقون) .
 (٧٤) في ج (وقد أشكل) .
 (٧٥) (التفسير) ساقطة من ج .
 (٧٦) (يجب أن تكون) ساقطة من ج .
 (٧٧) (القول) و (باب) سقطتا من ج .
 (٧٨) في ج (أي) بدل (على تقدير) .
 (٧٩) في ج زيادة (من القرآن) .
 (٨٠) في ج (مقلوب عن)، وفي ب (مقلوب) بالرفع .
 (٨١) في ب (فإن الرجل لا يكون) .
 (٨٢) (الوجه) ساقطة من ج .

- (٨٣) في ب (ينالوا) ، وفي ج (نالوا) .
- (٨٤) في ب (وَقَدْ اهْتَدَوْا هُمْ) بدل (وهو اقتدأؤهم) .
- (٨٥) في ب زيادة (الذين) .
- (٨٦) (فيجعلهم الله أئمة للمتقين من بعدهم) ساقطة من ج .
- (٨٧) في ب (قبل) .
- (٨٨) ما بين القوسين ورد في ج هكذا: (قبل ان ياتم به من بعده فإنه يكون إماماً لهما) .
- (٨٩) (ولم يقل واجعلنا للمتقين أئمة) ساقطة من ج .
- (٩٠) (الإمام في الآية) ساقطة من ج .
- (٩١) في الأصل (جميع) والمثبت من ب، وج .
- (٩٢) (آم) ساقطة من ج .
- (٩٣) في ج (قاله) بدل (وهذا قول) .
- (٩٤) ساقطة من الأصل ، وأثبتت من ب، وج .
- (٩٥) (المعروفة حتى يفسر بها كلام الله) ساقطة من ج .
- (٩٦) في ج (وقيل) بدل (وقال آخرون) .
- (٩٧) (لا اسم) ساقطة من ج .
- (٩٨) في ب (ذوي إماما) . وسقطت من ج جملة (وقام قياما أي اجعلنا ذوي إمام) .
- (٩٩) في ج (وهو) .
- (١٠٠) (إنما قال إماما ولم يقل أئمة على نحو) ساقطة من ج .
- (١٠١) في ج (ذلك كقوله) .
- (١٠٢) (ولم يقل رسولا) ساقطة من ج .
- (١٠٣) في ج (كقوله) بدل (لقول الشاعر) .
- (١٠٤) في الأصل، وب (تردن)، بالراء المنقوطة، وكذلك عند السيوطي: (شرح شواهد المغنى ٥٦١/٢)، لكن أكثر من ذكر البيت أورده بالراء المهملة (تردن)، وذكره ابن جني بالراء في الخصائص مستشهداً بشطره الأول، ولا يصلح الاستشهاد به لما ذُكِرَ إلا بالراء المهملة، ذكره في باب الاكتفاء بالسبب من المسبب وبالمسبب من السبب، فقال بعد إيراد البيت : «أراد: لا تلمني، فاكفني بإرادة اللوم منه، وهو تال لها ومسبب عنها»، (١٧٣/٣-١٧٤)، ومثله ابن هشام في مغني اللبيب (١٣٧/١) .

- (١٠٥) الشطر الأول من البيت ساقط من ج .
- (١٠٦) في الأصل (القواذل) والمثبت من ب، وج .
- (١٠٧) هكذا عند أكثر من ذكره، والقاعدة أن يقول: (لسن)، وورد البيت على القاعدة في تفسير الطبري ٣٢٠/١٩، وفي مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ٢٣٧/١، وقال شارح أبيات مغني اللبيب: «النون في (لسن) ضمير العواذل، ورؤي في كتاب (التفسح في اللغة) [لأبي الحسين النحوي] وفي بعض نسخ (صحاح الجوهري) (ليس) بدون ضمير، والأول هو الجيد»، (شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر بن عمر البغدادي ٢٨٤/٤).
- (١٠٨) (أي ليس لي بأمرأ) ساقطة من ج .
- (١٠٩) في ب (امر) بدل (إلى) .
- (١١٠) ساقطة من ب، وج .
- (١١١) (كلهم) ساقطة من ج .
- (١١٢) ما بين القوسين ورد في ب كالتالي: (ومعبود واحد، وسبيل واحد، ونبيهم نبي واحد. فدينهم واحد، وكتابهم واحد، ومعبودهم واحد)، وورد في ج كالتالي: (ونبيهم واحد، ومعبودهم واحد، وكتابهم واحد).
- (١١٣) (واحد) ساقطة من ب .
- (١١٤) في ب (ليس).
- (١١٥) ما بين القوسين ورد في ج كالتالي: (الذين اختلفت مذاهبهم) .
- (١١٦) في الأصل (وباليقين)، والمثبت من ب، وج .
- (١١٧) (فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين) ساقطة من ج .
- (١١٨) (بالصبر) ساقطة من ج .
- (١١٩) في تفسير البغوي ٥٠٣/٣، وتفسير القرطبي ٧٣/١٤: «هذا الصبر: صبر على الدين وعلى البلاء».
- (١٢٠) (بالصبر) ساقطة من ج .
- (١٢١) في الأصل (الملاهي)، والمثبت من ب، وج .
- (١٢٢) في الأصل (عن)، والمثبت من ب، وج .
- (١٢٣) في ج (بينهما) بدل الاسمين الظاهرين .
- (١٢٤) في ج (لأن بهما) بدل (إذ هما) .
- (١٢٥) في ب (نعتقد) بدل (يفقده)، وفي ج (وبفقدتهما يفقد) بدل (وفقدتهما يفقده).

- (١٢٦) (طوارق) ساقطة من ج .
- (١٢٧) في ج (للأمر) بدل (لأمر الله) .
- (١٢٨) (طوارق) ساقطة من ج .
- (١٢٩) في ب (وبالصبر) بدل (وباليقين) ، وهو خطأ.
- (١٣٠) في ج (تدفع) في الموضعين .
- (١٣١) في ب (مضارتان) .
- (١٣٢) (من عذاب الله) ساقطة من ج .
- (١٣٣) (من)ساقطة من ب.
- (١٣٤) في ج (و) بدل (فهذا) .
- (١٣٥) في ب (الاستمتاعهم).
- (١٣٦) في ب (خوض أهل الباطل) بدل (الخوض بالباطل) .
- (١٣٧) ما بين القوسين ورد في ج كالتالي : (والخوض بالباطل في دين الله هو خوض الشبهات) .
- (١٣٨) ما بين القوسين أختصر في ج بكلمة واحدة : (بذلك) .
- (١٣٩) ساقطة من ج .
- (١٤٠) في ج (بما ذكر) بدل (بالصبر واليقين) .
- (١٤١) (آخرين) ساقطة من ج .
- (١٤٢) في ج (أحدهما : هداية خلق الله) .
- (١٤٣) في ج (أنها بما أمر به) بدل (هدايتهم بما أمر به) ، و(به) ساقطة من ب .
- (١٤٤) (وأذواقهم) ساقطة من ب .
- (١٤٥) ما بين القوسين ورد في ج كالتالي : (الآراء والأذواق وتقليد الأسلاف) .
- (١٤٦) زاد في إيراد الآية في الأصل ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾ ولم ترد هذه الزيادة في ب ، وهو أنسب في الاستدلال . وجملة (لأنه قال : ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾) ساقطة من ج .
- (١٤٧) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (١٤٨) ساقطة من الأصل وأثبتت من ب، وج .
- (١٤٩) في ج (لا تردد فيه) بدل (لا ريب فيه ولا تردد ولا شك) .
- (١٥٠) في ب، وج (والإيمان باليوم الآخر)، سقط (الإيمان بالله).
- (١٥١) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (١٥٢) في ج (أصول) بدل (الأصول الخمس) .

- (١٥٣) في ج (يقوى) بدل (يقوم) .
- (١٥٤) في ج (البصر) بدل (البصيرة) .
- (١٥٥) في ج (كالشمس) بدل (مشاهدة له نسبتها إلى البصر كنسبة الشمس والقمر).
- (١٥٦) في الأصل، وب (الإيمان هو اليقين كله)، وهو خطأ، والمثبت من ج ، ومثل ما في ج مروي في كتب الحديث المذكورة في حاشية تخريجه من هذا التحقيق .
- (١٥٧) في ب (هدايته) .
- (١٥٨) (ودعوتهم) ساقطة من ج .
- (١٥٩) (ورسوله) ساقطة من ج .
- (١٦٠) (البصري) ساقطة من ج .
- (١٦١) (النوع) ساقطة من ج .
- (١٦٢) في الأصل (الأنواع الإنسان) .
- (١٦٣) (وأعلاهم درجة عند الله يوم القيامة) ساقطة من ج .
- (١٦٤) في ب (وهو ثنيته سبحانه) بدل (وهم ثنية الله سبحانه) ، وفي ج (وهو المستثنى) بدلها .
- (١٦٥) (نوع) ساقطة من ج .
- (١٦٦) في ج (فيها) بدل (في سورة العصر) .
- (١٦٧) (على بصيرة) ساقطة من ب، وج .
- (١٦٨) في الأصل (الذي)، وفي ب (اللائي)، وكلاهما لا يصح.
- (١٦٩) ما بين القوسين ورد في ج كالتالي: (هو وأتباعه) .
- (١٧٠) في ب (في الدنيا) بدل (في الدين) ، وهي ساقطة من ج .
- (١٧١) (البصيرة) ساقطة من ج .
- (١٧٢) في الأصل (الكيس) ، والمثبت من ب، وج .
- (١٧٣) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (١٧٤) (لنا) ساقطة من ج .
- (١٧٥) في ب، وج (ثم) بدل (ثمرة) .
- (١٧٦) في ج (فإذا اعتبر تبصر) بدل (فإذا تبصر اعتبر) .
- (١٧٧) في الأصل، وب (الدم) وهو تصحيف، كما في الحاشية التالية.

(١٧٨) في ب (الذمة) وهو تصحيف ، قال الجوهرى: «قال الأصمعي: والبصيرة شيء من الدَّم يستدل به على الرِّمية» (الصحاح ٥٩٢/٢).

(١٧٩) ما بين القوسين ساقط من ج .

(١٨٠) ساقطة من الأصل ، وأثبتت من ب، وج .

(١٨١) (وأن أتباعه هم أولو البصائر) ساقطة من ج .

(١٨٢) في ب (وأحسن) بدل (وحسن).

(١٨٣) (وإلى رسوله) ساقطة من ج .

(١٨٤) في ج (المعطوف) .

(١٨٥) جملة (أي هذه سبيلي) ساقطة من ج .

(١٨٦) من هنا يبدأ السقط في ب، وج .

وكتب في حاشية ب - بخط الناسخ-: «سقط في الأصل من هذا الموضع

شيء، لا أدري ورقة أم أكثر ؟» ٧/أ ، وفي حاشية ج (هكذا في الأصول

المنقول منها) ٥/أ.

(١٨٧) في الأصل (تبا) هكذا ، والمثبت من كتاب الرد على الجهمية والزنادقة.

(١٨٨) في الأصل (وينصرون) ، والمثبت من كتاب الرد على الجهمية والزنادقة.

(١٨٩) ساقطة من الأصل ، وأثبتت من كتاب الرد على الجهمية والزنادقة.

(١٩٠) في الأصل (الاستكمالها) .

(١٩١) إلى هنا ينتهي السقط في نسخة ب .

(١٩٢) إلى هنا ينتهي السقط في ج .

(١٩٣) (المحبوب النافع) ساقطة من ج .

(١٩٤) (تصوره) وواو العطف بعدها ساقطة من ج .

(١٩٥) في الأصل (ويتحصل) ، والمثبت من ب .

(١٩٦) (إرادات) وواو العطف بعدها ساقطة من ج .

(١٩٧) (النافع) ساقطة من ج .

(١٩٨) في الأصل (بذلك) ، والمثبت من ب.

(١٩٩) في الأصل (وبين) ، والمثبت من ب .

(٢٠٠) ما بين القوسين ساقط من ج ، وفي موضعه (ولا يمكنه تقديم هذا) .

(٢٠١) في ب (بإحدى).

(٢٠٢) في ب، وج (مقلق) بدل (متعلق) ، وعقد ابن القيسم في (مدارج

السالكين ٢٧/٣-٣٢) فصلاً في مراتب المحبة وعدّها عشر مراتب فقال :

«أولها (العلاقة) وسميت علاقة لتعلق القلب بالمحبوب»، وانظر (العبودية،
لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٦)، وقال الجوهرى في الصحاح: «عَلَقَهَا
بالكسر وَعَلَقَ حُبُّهَا بقلبه أي: هَوَّيَهَا» ١٥٢٩/٤ .

ولما ورد في ب، وج وجه، فقد تكلم ابن القيم عن منزلة (القلق) لدى
أهل التصوف، وذكر أنه قوة في الشوق لدى صاحبه يتجرد فيها عن
الصبر، فتحذه يلتذ بالموت إذا ذكر، (انظر مدارج السالكين ٣/٥٩-٦١) .

(٢٠٣) هنا تنتهي نسخة د .

(٢٠٤) ما بين القوسين ساقط من ج .

(٢٠٥) في الأصل (لا يمكن) والمثبت من ب، وج .

(٢٠٦) ما بين القوسين ورد في ج بما يشبه التفسير له ، ونصه: (فإذا تمكن من قلبه
أنه لا يمكنه الجمع بين هذه الشهوة وبين لذة الآخرة وعلم ما يترتب عليهما
من الآخرة التي هي أشد من ألم الصبر عن هذه الشهوات ، فهذان العلمان
ينتجان إثارة ما ينبغي له إثارة) .

(٢٠٧) في ب، وج (خاصة) .

(٢٠٨) (على أدناهما) ساقطة من ج .

(٢٠٩) في الأصل (وغير)، والمثبت من ب، وج .

(٢١٠) في ج (وتتميز العاقل من غيره) .

(٢١١) (ويظهر تفاوتهم في العقول) ساقطة من ج .

(٢١٢) في ب زيادة (من) .

(٢١٣) في ج (منقضية) بدل (منغصة) .

(٢١٤) (منكدة إنما هي) ساقطة من ج .

(٢١٥) في ب (تتمتع) .

(٢١٦) في الأصل، وب (زاره)، ولعل الصواب ما أثبت .

(٢١٧) (أو كطيف يتمتع به من زاره في المنام) ساقطة من ج .

(٢١٨) (وفرحة ومسرة هي من أعظم المسرات) ساقطة من ج .

(٢١٩) في ب (لذاتها) .

(٢٢٠) ما بين القوسين ساقط من ج .

(٢٢١) ساقطة من الأصل ، وأثبت من ب، وج .

(٢٢٢) في الأصل (وأخرى هذه) ، والمثبت من ب ، وج لكن سقط من ج
(هذا) .

- (٢٢٣) في الأصل (جرى على يده العقد رسوله) ، والمثبت من ب .
- (٢٢٤) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (٢٢٥) (ويهملها ويبيعها بثمن بخس في دار زائلة مضمحلة فانية) ساقطة من ج .
- (٢٢٦) (وهل هذا إلا من أعظم الغبن) ساقطة من ج .
- (٢٢٧) (وإنما يظهر له هذا الغبن) ساقطة من ب .
- (٢٢٨) (الفاحش) ساقطة من ج .
- (٢٢٩) (التامة والفرح والسرور) ساقطة من ج .
- (٢٣٠) (وهمه مفرق) ساقطة من ج .
- (٢٣١) (يستقر عنده) ساقطة من ج .
- (٢٣٢) (يأوي إليه) وواو العطف بعدها ساقطة من ج .
- (٢٣٣) في ج (قيل) بدل (أفصح القائل عن ذلك بقوله) .
- (٢٣٤) في ب (منكم) بدل (من لم) .
- (٢٣٥) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (٢٣٦) ساقطة من الأصل ، وأثبتت من ب ، وج .
- (٢٣٧) ساقطة من الأصل ، وأثبتت من ب ، وج .
- (٢٣٨) (وربه) ساقطة من ج .
- (٢٣٩) في ب زيادة (شعر) .
- (٢٤٠) في الأصل زيادة (ما) .
- (٢٤١) في ب (للخليل) .
- (٢٤٢) بياض في ب موضع (وحينه) .
- (٢٤٣) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (٢٤٤) في ج (السعادة) بدل (سعادة العبد) .
- (٢٤٥) في ب (الحالة) ، وفي ج (وصاحبه) بدل (وصاحب هذه الحال) .
- (٢٤٦) (قبل جنة الآخرة وفي نعيم عاجل) ساقطة من ج ، (ونعيم) ساقطة من ب .
- (٢٤٧) في ج (بعضهم) .
- (٢٤٨) في الأصل زيادة (عيش) .
- (٢٤٩) في ج (وما هو) بدل (وما أطيب ما فيها) .
- (٢٥٠) في ج (به) بدل (بقربه) .
- (٢٥١) (أهل) ساقطة من ب ، وج .
- (٢٥٢) (النساء والطيب) ساقطة من ج .

(٢٥٣) فأخبر أنه حبيب إليه من الدنيا شيئان النساء والطيب ثم قال وجعلت قرّة عيني في الصلاة) ساقطة من ب .

(٢٥٤) في الأصل (العيون) ، والمثبت من ب، وج .

(٢٥٥) (العين) ساقطة من ج .

(٢٥٦) في الأصل (على) ، والمثبت من ب، وج .

(٢٥٧) في ب، وج (إلا لله) .

(٢٥٨) في الأصل زيادة حرفين ليس لهما معنى، وهما : (مر) .

(٢٥٩) في ب، وج (والموحد إنما يحب من أحبه الله) .

(٢٦٠) في ب (ويغض من أبغضه الله) ، وفي ج (ويغض من يبغضه الله) .

(٢٦١) في ب، وج (ما يفعل) .

(٢٦٢) في ب (ما يترك) .

(٢٦٣) في ج (الأربع) .

(٢٦٤) في ب (ويتركب) .

(٢٦٥) في الأصل (عليها) ، والمثبت من ب، وج .

(٢٦٦) في ج (استعمل) .

(٢٦٧) في ج (ينقص الإيمان) بدل (ينقص إيمان العبد) .

(٢٦٨) (هذه) ساقطة من ج .

(٢٦٩) في الأصل زيادة (به) .

(٢٧٠) في الأصل (النفس)، والمثبت من ب، وجمله (ولا تسكن النفوس) ساقطة من ج .

(٢٧١) في ج (به) بدل (إليه) .

(٢٧٢) في الأصل (والتلذذ)، والمثبت من ب، وجمله (والتنعم بذكره والتذلل) ساقطة من ج .

(٢٧٣) (حال) ساقطة من ج .

(٢٧٤) (وتلك الحال) ساقطة من ج .

(٢٧٥) في ج (فيه) .

(٢٧٦) في ب (يا بلال ، أرحنا في الصلاة) ، وفي ج (يا بلال ، أرحنا أرحنا بالصلاة) .

(٢٧٧) في ج (فأخبر) بدل (فأعلم بذلك) .

(٢٧٨) (فأعلم بذلك أن راحته - ﷺ - في الصلاة) ساقطة من ب .

- (٢٧٩) (فالحب راحته وقرّة عينه في الصلاة) ساقطة من ج .
- (٢٨٠) في ج (فالغافل) .
- (٢٨١) (المعرض) ساقطة من ج .
- (٢٨٢) في ب (كثيرة) .
- (٢٨٣) في ج (عليه كبيرة شاقة) بدل (كبيرة شاقة عليه) .
- (٢٨٤) (إذا قام فيها كأنه على الجمر حتى يتخلص منها) ساقطة م ج .
- (٢٨٥) ساقطة من الأصل ، وأثبتت من ب ، وج .
- (٢٨٦) في ب (فيها) .
- (٢٨٧) في الأصل (قرب) ، والمثبت من ب .
- (٢٨٨) في ب (وإلا فإن كل من قرت عينه بشيء واستراح به) بدل (والعبد إذا قرت عينه بشيء واستراح قلبه به) .
- (٢٨٩) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (٢٩٠) (وعدم اشتغاله) ساقطة من ج .
- (٢٩١) (ويستريح بها القلب) ساقطة من ج .
- (٢٩٢) ساقطة من ج .
- (٢٩٣) في ب (الجامع) ، وفي ج (الباعث) .
- (٢٩٤) في ج (الباعث عليها محبة العبد لله) بدل (الحامل عليها والداعي إليها رغبة العبد في الله ومحبته له) .
- (٢٩٥) (والقرب منه والتودد إليه وامتنال أمره) ساقطة من ج .
- (٢٩٦) (له) ساقطة من ج .
- (٢٩٧) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (٢٩٨) ساقطة من ج .
- (٢٩٩) (مشهد) ساقطة من ج .
- (٣٠٠) (فيها) ساقطة من ج ، وفي ب (فيها في إقباله) بدل (في إقباله فيها) .
- (٣٠١) (وجمع قلبه عليها) ساقطة من ج .
- (٣٠٢) في ب (ظاهر وباطن) .
- (٣٠٣) (فإن الصلاة لها ظاهر وباطن) ساقطة من ب .
- (٣٠٤) في ج (الأقوال والأفعال) بدل (الأفعال المشاهدة والأقوال المسموعة) .
- (٣٠٥) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (٣٠٦) في ج (وهو) بدل (فهذا) .

- (٣٠٧) (الصلاة) ساقطة من ج .
- (٣٠٨) في الأصل (الذي) ، والمثبت من ب ، وج .
- (٣٠٩) (وبرهان) ساقطة من ج .
- (٣١٠) في الأصل (فيرضى بها) ، والمثبت من ب ، وج .
- (٣١١) (ويقبلها) ساقطة من ج .
- (٣١٢) ساقطة من ج .
- (٣١٣) في الأصل (الثاني) وهو خطأ .
- (٣١٤) (المشهد) ، (مشهد) ، (والاقتداء) ساقطة من ج .
- (٣١٥) ساقطة من الأصل ، وأثبتت من ب .
- (٣١٦) (ويصلي كما كان يصلي) ساقطة من ج .
- (٣١٧) في ب (منها شيء) .
- (٣١٨) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (٣١٩) في ب ، وج (مع) .
- (٣٢٠) (يكون) ساقطة من ج .
- (٣٢١) (نازعهم في ذلك و) ساقطة من ج .
- (٣٢٢) (والسنة النبوية) ساقطة من ج .
- (٣٢٣) (ولا يلتفتون إلى ذلك) ساقطة من ج .
- (٣٢٤) في ج (لفلان) بدل (المذهب فلان) .
- (٣٢٥) (ولا يكون عذرا لمن تخلف عما علمه من السنة عنده) ساقطة من ج .
- (٣٢٦) في الأصل (فامر) ، والمثبت من ب .
- (٣٢٧) في الأصل (ومتروا) ، والمثبت من ب .
- (٣٢٨) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (٣٢٩) في ج (الانقياد لغيره) بدل ما بين القوسين .
- (٣٣٠) في ج (هنا) بدل (هنا) .
- (٣٣١) (المسألة) ساقطة من ج .
- (٣٣٢) ساقطة من الأصل وج ، وأثبتت من ب .
- (٣٣٣) (المشهد) ، (مشهد) ، (هو مشهد) ساقطة من ج .
- (٣٣٤) في ب ، وج (مستو) .
- (٣٣٥) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (٣٣٦) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل ، وأثبت من ب .

- (٣٣٧) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل ، وأثبت من ب .
- (٣٣٨) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (٣٣٩) ساقطة من الأصل ، وأثبتت من ب، وج .
- (٣٤٠) (والذل له) ساقطة من ج .
- (٣٤١) في ب (وتقطع) .
- (٣٤٢) في الأصل زيادة (القلب) وهو خطأ .
- (٣٤٣) (والهم) ساقطة من ج .
- (٣٤٤) ساقطة من ج .
- (٣٤٥) ساقطة من ج .
- (٣٤٦) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل ، وأثبت من ب، وج .
- (٣٤٧) في ج (حيث) بدل (كونه) .
- (٣٤٨) ساقطة من الأصل، وأثبتت من ب، وجملة : (المقام وأهله له) ساقطة من ج .
- (٣٤٩) في ب (ما كان) .
- (٣٥٠) في الأصل، وب (يجدون)، والمثبت من ج مُشكَّلة، وانظر الحاشية عند هذه الكلمة في النص المحقق.
- (٣٥١) في ب (في طاعته) .
- (٣٥٢) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (٣٥٣) (المشهد) ساقطة من ج .
- (٣٥٤) (للعبد) ساقطة من ج .
- (٣٥٥) (شهد) مكررة في الأصل .
- (٣٥٦) (شهود) ساقطة من ب، وج .
- (٣٥٧) في الأصل (على رؤية)، والمثبت من ب .
- (٣٥٨) ما بين القوسين ساقط من ج .
- (٣٥٩) في ب، وج زيادة (كله) .
- (٣٦٠) في الأصل (على) ، والمثبت من ب، وج .
- (٣٦١) في الأصل (يشهد) .
- (٣٦٢) (ومستحقه فلا يشهد لنفسه حمدا بل يشهده كله لله) ساقطة من ب، وج .
- (٣٦٣) في الأصل (يده) ، والمثبت من ب، وج .
- (٣٦٤) في ج (تستقر) .

- (٣٦٥) (وطاعته) ساقطة من ج .
- (٣٦٦) (وطريق الوصول إليه عنه مسدودا) ساقطة من ج .
- (٣٦٧) ساقطة من الأصل وج ، وأثبتت من ب .
- (٣٦٨) ساقطة من ج .
- (٣٦٩) في ج (لأن) .
- (٣٧٠) في ج (كل) بدل (غاية) .
- (٣٧١) (وبذل وسعه) ساقطة من ج .
- (٣٧٢) (له) ساقطة من ج .
- (٣٧٣) (من الطاعة والعبودية والخدمة) ساقطة من ج .
- (٣٧٤) (وعبيدهم) ساقطة من ج .
- (٣٧٥) في ج (بالإخلاص) بدل (بالإجلال لهم) .
- (٣٧٦) (والاحترام والتوقير والحياء) ساقطة من ج .
- (٣٧٧) (والخشية) ساقطة من ج .
- (٣٧٨) (بحيث يفرغون قلوبهم وجوارحهم لهم) ساقطة من ج .
- (٣٧٩) (ورب السموات والأرض) ساقطة من ج .
- (٣٨٠) (أن يعامل) ساقطة من ج .
- (٣٨١) ساقطة من الأصل ، وأثبتت من ب ، وج .
- (٣٨٢) في الأصل (يعرف) ، والمثبت من ب .
- (٣٨٣) ما بين القوسين وواو العطف بعده وردت في ج كالتالي: (فيإذا علم العبد ذلك).
- (٣٨٤) (مع ذلك) ساقطة من ج .
- (٣٨٥) (وعدم القيام بما ينبغي له من حق) ساقطة من ج .
- (٣٨٦) (ويعفو عنه فيها) ساقطة من ج .
- (٣٨٧) في ج (أحوج من يطلب عليها) بدل (أحوج منه إلى أن يطلب منه عليها) .
- (٣٨٨) (هو) ساقطة من ج .
- (٣٨٩) في الأصل (فيإذا) ، والمثبت من ب .
- (٣٩٠) ما بين القوسين في ج (فإن العبد لو يطلب من سيده الأجرة عده الناس أحق).
- (٣٩١) في الأصل زيادة (هذا) .
- (٣٩٢) (هو) ساقطة من ج .

- (٣٩٣) (ولا مملوكه) ساقطة من ج .
- (٣٩٤) في ج (بل هو) بدل (وهو) .
- (٣٩٥) (ومملوكه على الحقيقة) ساقطة من ج .
- (٣٩٦) (لله سبحانه) ساقطة من ج .
- (٣٩٧) (فعمله وخدمته مستحق عليه بحكم كونه عبده) ساقطة من ج .
- (٣٩٨) في الأصل (أناب إليه) ، والمثبت من ب ، وفي ج (أنابه عليها) .
- (٣٩٩) في ب (فضله) .
- (٤٠٠) (ومنة) ساقطة من ج .
- (٤٠١) (إليه لا يستحقه العبد عليه) ساقطة من ج .
- (٤٠٢) في ج (ومن هنا) .
- (٤٠٣) ساقطة من الأصل ، وأثبتت من ب ، وج .
- (٤٠٤) ساقطة من الأصل ، ومثبتة في ب .
- (٤٠٥) في ج زيادة (فيه) .
- (٤٠٦) في ج (الله) .
- (٤٠٧) في ب (ما استوفيته) .
- (٤٠٨) (له) ساقطة من ج .
- (٤٠٩) في الأصل (وهل أنابه) ، والمثبت من ب ، وج .
- (٤١٠) في الأصل (وشفعته) ، والمثبت من ب ، وج .
- (٤١١) في ب ، وج (الأمر) بدل (الأثر) .
- (٤١٢) (العارفون بالله وأسمائه وصفاته وحقه) ساقطة من ج .
- (٤١٣) في ب (ههنا) .
- (٤١٤) في ج (فيما) بدل (في الحديث الذي) .
- (٤١٥) في ج (وغيره) بدل (والإمام أحمد) .
- (٤١٦) في ج (وغيره) بدل (وحذيفة وغيرهما) .
- (٤١٧) في ج (غالبية) .
- (٤١٨) (فهذه) ساقطة من ب ، ومكانها بياض ، وفي ج (فهي) .
- (٤١٩) في ب (في) بدل (هي) ، وجملة (الأربعة هي) ساقطة من ج .
- (٤٢٠) ساقطة من الأصل ، وأثبتت من ب وج .
- (٤٢١) في ب (وكل ما جاء) بدل (ومهما دخل على) .

(٤٢٢) في ج (ومتى دخل النقص على العبد) بدل (ومهما دخل على العبد من النقص).

(٤٢٣) (الأربعة) ساقطة من ب، وج .

(٤٢٤) في الأصل (وملوكه) ، والمثبت من ب، وج .

(٤٢٥) (وأقواله وأحواله) ساقطة من ج .

(٤٢٦) ما بين المعكوفين من ب، وج .

(٤٢٧) في ج (وهو) .

(٤٢٨) ما بين المعكوفين من ب .

(٤٢٩) في الأصل (تالمان) ، والمثبت من ب

(٤٣٠) ما بين القوسين ساقط من ج .

(٤٣١) خاتمة الرسالة في الأصل : « تمت الرسالة بمن الله - تعالى - وحده لا شريك

له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين آمين آمين » .

وخاتمتها في ب : « والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، تمت الرسالة والله أعلم . وكان الفراغ من كتب هذه الأوراق - الشريفة - يوم الأحد وقت الضحى ، بقلعة المدينة نهار تسعة عشر من جماد الآخر بقلم المفتقر إلى الله: عبد الله بن موسى، غفر الله له ولوالديه والمسلمين » . ولم أقف على اسمه في كثير من كتب التراجم . وخاتمتها في ج : « ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه وسلم » .

والحمد - أولاً وآخرًا - لله رب العالمين على ما من به ويسر ووفق لإخراج هذه الرسالة ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

القسم الثاني

١- منهج التحقيق

٢- ترجمة ابن قيم الجوزية

٣- دراسة موجزة لرسالة ابن القيم ونسخها

منهج التحقيق:

- ١- أعقبت التحقيق بمبحثين ، تناولا ترجمةً للمؤلف ، وتوثيق نسبة الرسالة إليه ، وأهميتها ، ووصف النسخة المطبوعة والنسخ المخطوطة ، وعنوان الرسالة، والشخص المرسله إليه.
- ٢- قمت بالمقابلة بين النسخ ، وأثبتُ الفروق بين نسخ ثلاث، وجعلت الفروق وما يلحق بها في حواش مستقلة بعد رسالة ابن القيم، وغير ذلك جعلته في حاشية أسفل النص.
- ٣- خرَّجت الآيات والأحاديث وأكثر الآثار، ونقلت كلام بعض العلماء على الأحاديث -في غير الصحيحين- تصحيحاً أو تضعيفاً.
- ٤- خرَّجت أكثر الأبيات الشعرية الواردة.
- ٥- عرَّفت بالأعلام إلا المشهورين فلم أعرف بهم، مثل كبار الصحابة، وكبار أئمة الفقه والحديث.
- ٦- أصلحت الأخطاء الإملائية من غير إشارة، واللغوية والنحوية بإشارة.
- ٧- ماورد في النسخة الأصل من أخطاء أثبتُ إصلاحه في الصلب بين معكوفين [] ، وأشارت في حاشية الفروق إلى مصدر التصويب أو وجهه .
- ٨- الأخطاء الطفيفة- كسقوط نقط أو حرف- قمت بإصلاحها دون الإشارة إلى ذلك ، كما لم أشر إلى الفروق فيها ؛ قليلاً من كثرة الحواشي، إلا إذا كان للسقط الطفيف وجه فأذكره وأشير إلى الفروق.
- ٩- صنعت عناوين جانبية للمسائل؛ تسهلاً للرجوع إليها عند الحاجة.
- ١٠- فهرست للآيات، والأحاديث، والآثار، والأقوال، والأعلام، والأبيات الشعرية، والكتب الواردة في الرسالة.

١١ - إذا كانت نهاية الصفحة في المخطوطة أثناء آية فإني أشير جوار السطر إلى نهايتها بدون علامة .

وأشكر الله تعالى، فهو أهل الحمد والشكر، ثم أشكر كل من أسهم في إخراج هذا التحقيق فجزاهم الله عني وعن الإسلام خير الجزاء .
وأستغفر الله -تعالى- على ما حصل في التحقيق من قصور ؛ فهذا ما اتسع له الوقت، وبلغه العلم.

وإن الصدر ليتسع لورود أية ملحوظة من القارئ الكريم أو إضافة أو تعقيب ،
والدعاء موصول له إن شاء الله .

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

عبدالله بن محمد المديفر

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف

والدعوة والإرشاد

وكالة الوزارة للشؤون الإسلامية

الرياض ١١٢٣٢

المبحث الأول

ترجمة ابن القيم^(١)

اسمه وشهرته:

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز
الزُّرعي ثم الدمشقي، واشتهر بابن قيم الجوزية.

مولده:

ولد في سابع صفر سنة ٦٩١ هـ.

بعض صفاته:

يصف بعضاً من صفاته، تلميذه وحببيه ابن كثير بقوله:

« كان حسن القراءة والخلق، كثير التودد لا يحسد أحداً، ولا يؤذيه، ولا

يستعيبه، ولا يحقد على أحد »^(٢). وكان حسن الخط^(٣).

(١) مصادر الترجمة:

- ١- المعجم المختص، للذهبي ص ٢٦٩.
- ٢- الوافي بالوفيات، للصفدي ٢٧٠/٢-٢٧٢.
- ٣- البداية والنهاية، لابن كثير ٢٣٤/١٤-٢٣٥.
- ٤- ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب، مجلد ٤، جزء ٢/٤٤٧-٤٥٢.
- ٥- الدرر الكامنة، لابن حجر ٢١/٤-٢٣.
- ٦- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح ٣٨٤/٢-٣٨٥.
- ٧- بغية الوعاة، للسيوطي ٦٢/١-٦٣.
- ٨- طبقات المفسرين، للداودي ٩٠/٢-٩٣.
- ٩- شذرات الذهب، لابن عماد ١٦٨/٦-١٧٠.
- ١٠- البدر الطالع، للشوكاني ١٤٣/٢-١٤٦.

(٢) البداية والنهاية ٢٣٤/١٤.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢٣٥/١٤.

شيوعه:

تتلمذ ابن القيم على جماعة كثيرة من أهل العلم، من أبرزهم : والده، وشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية، والشهاب العابر المشهور بتفسير الأحلام، وأبي نصر الشيرازي، وإسماعيل بن محمد الحراني، وسليمان بن حمزة الحاكم، وشرف الدين أخو ابن تيمية، وبدر الدين ابن جماعة، والصفى الهندي .

علومه:

يذكر تلميذه ابن رجب علوم شيخه، فيقول: « تفقه في المذهب وبرع وأفنى، ولازم الشيخ تقي الدين وأخذ عنه، وتفنن في علوم الإسلام، وكان عارفاً بالتفسير لا يجارى فيه، وبأصول الدين، وإليه فيهما المنتهى، والحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه، لا يلحق في ذلك، وبالفقه وأصوله، وبالعبودية وله فيها اليد الطولى، وتعلم الكلام والنحو وغير ذلك، وكان عالماً بعلم السلوك، وكلام أهل التصوف وإشاراتهم، ودقائقهم. له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى » (١). ويقول الشوكاني: « وتبحر في معرفة مذاهب السلف » (٢).

محبته للعلم وشغفه بجمع الكتب:

يقول ابن رجب: « كان شديد المحبة للعلم، وكتابته، ومطالعة، وتصنيفه، واقتناء كتبه. واقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره » (٣). ويقول ابن كثير: « اقتنى من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيل عشره من كتب

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٤/٢/٤٤٨.

(٢) البدر الطالع ٢/١٤٣.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٤/٢/٤٤٩.

السلف والخلف»^(١).

ثناء العلماء عليه:

«قال القاضي برهان الدين الزُرعي: ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه»^(٢).

وقال ابن رجب: «ولا رأيت أوسع منه علماً، ولا أعرف بمعاني القرآن والحديث والسنة وحقائق الإيمان منه، وليس هو المعصوم، ولكن لم أر في معناه مثله»^(٣).

وقال عنه ابن حجر: «كان جريء الجنان، واسع العلم، عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف»^(٤).

وقال عنه ابن عماد: «الفقيه الحنبلي، بل المجتهد المطلق»^(٥).

وقال الشوكاني: «وبالجملة فهو أحد من قام بنشر السنة، وجعلها بينه وبين الآراء المحدثّة أعظم جنة»^(٦).

أعماله:

اشتغل ابن القيم «كثيراً، وناظر واجتهد، وواكب على الطلب، وصنّف»^(٧).

(١) البداية والنهاية ٢٣٥/١٤.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٤٤٩/٢/٤.

(٣) المصدر السابق ٤٤٨/٢/٤.

(٤) الدرر الكامنة ٢١/٤.

(٥) شذرات الذهب ١٦٨/٦.

(٦) البدر الطالع ١٤٥/٢.

(٧) الوافي بالوفيات ٢٧١/٢.

ودرس بالصدرية^(١) وغيرها. وأمّ بالجوزية^(٢) مدة طويلة.

مدة اتصاله بابن تيمية:

بدأت ملازمة ابن القيم لابن تيمية عندما عاد ابن تيمية من مصر سنة ٧١٢هـ، واستمرت إلى أن توفي شيخه سنة ٧٢٨هـ.

عبادته:

قال ابن كثير: « لا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه، وكانت له طريقة في الصلاة يطيلها جداً، ويمد ركوعها وسجودها »^(٣).
وقال ابن رجب: « كان - رحمه الله - ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وتأله ولهج بالذكر، وشغف بالمحبة والإنابة والاستغفار والافتقار إلى الله تعالى، والانكسار له، والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته... وكان في مدة حبسه مشغلاً بتلاوة القرآن وبالتدبر والتفكير، ففتح عليه من ذلك خير كثير... وحج مرات كثيرة، وجاور بمكة، وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرة الطواف أمراً يتعجب منه »^(٤).

(١) المدرسة الصدرية: نسبة إلى واقفها: صدر الدين بن منجا، المتوفى سنة ٦٥٧هـ، وقد وقفها للحنابلة (انظر: الدرر في تاريخ المدارس، للنعماني ٨٧/٢)

(٢) المدرسة الجوزية: نسبة إلى من أنشأها، وهو محي الدين ابن الإمام المعروف جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، توفي سنة ٦٥٦هـ، وتقع المدرسة بسوق القمح بمدينة دمشق - المسمى حالياً بحي البزورية-. (انظر: تاريخ المدارس ٢٩/٢، وابن قيم الجوزية، حياته وآثاره، للشيخ بكر أبو زيد ص ١٢، وتجذ فيه بعض المراحل التي مرت بها هذه المدرسة إلى عصر قريب).

(٣) البداية والنهاية ٢٣٥/١٤.

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٤٤٨/٢/٤.

ابتلاؤه:

لم تكن الحياة سائعة لابن القيم، بل واجه عددًا من المحن، فمن ذلك أن علماء عصره كانوا ينالون منه، وكان ينال منهم. « وحُبس مدة وأوذى؛ لإنكاره شدَّ الرِّحل إلى قبر الخليل »^(١). واعتُقل مع ابن تيمية، وأُهين وطيف به على جمل مضروبًا بالدرّة، واستمر معتقلًا حتى توفي شيخ الإسلام في السجن.

وفاته:

توفي - رحمه الله - في ليلة الخميس، وقت أذان العشاء، ثالث عشر رجب سنة ٧٥١هـ.

وصُلِّي عليه من الغد، عُقِب الظهر، بالجامع الأموي، ثم بجامع جراح، ودفن عند والدته بمقبرة الباب الصغير.

« وكانت جنازته حافلة - رحمه الله - شهدها القضاة، والأعيان، والصالحون من الخاصة والعامة، وتزاحم الناس على حمل نعشه، وكمل له من العمر ستون سنة رحمه الله »^(٢).

« ورئيت له منامات كثيرة حسنة »^(٣).

تراثه العلمي:

بذل فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد جهدًا عظيمًا في جمع أسماء مؤلفات ابن القيم، فبلغت ستة وتسعين، ما بين مطبوع، ومخطوط، ومفقود، وفيما

(١) المعجم المختص، للذهبي ص ٢٦٩.

(٢) البداية والنهاية ٢٣٥/١٤.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٤٥٠/٢/٤.

يلي سرد لما لم يطبع منها، شحذاً لهمم طلاب العلم للبحث عنها، والتحقق منها، واستخراجها.

وقد جعلت الترقيم الذي رقمها به فضيلة الشيخ بكر في كتابه^(١) بين قوسين () ؛ ليسهل الرجوع إليه لمن أراد مزيد معلومات عن الكتاب.

١- (١) الاجتهاد والتقليد.

٢- (٥) أصول التفسير.

٣- (٦) الإعلام باتساع طرق الأحكام.

٤- (١٠) اقتضاء الذكر بحصول الخير ودفع الشر.

٥- (١١) الأمالي المكية . أشار الشيخ علي الحمد الصالحي -رحمه الله- إلى أنه كتاب مفتاح دار السعادة نفسه^(٢).

٦- (١٣) الإيجاز.

٧- (١٥) بطلان الكيمياء من أربعين وجهاً.

٨- (١٦) بيان الاستدلال على بطلان اشتراط محلل السباق والنضال.

٩- (١٨) التحير لما يحل ويحرم من لباس الحرير.

١٠- (١٩) التحفة المكية. أشار الشيخ علي الصالحي إلى أنه كتاب مفتاح دار السعادة نفسه .

١١- (٢١) تحفة النازلين بجوار رب العالمين ، أشار الصالحي إلى أنه كتاب مفتاح دار السعادة نفسه .

١٢- (٢٢) تدبير الرئاسة في القواعد الحكمية بالذكاء والقريحة.

١٣- (٢٣) التعليق على الأحكام.

(١) ابن قيم الجوزية، حياته وآثاره، ص ١١٩-١٩٧.

(٢) انظر: (الضوء المنير على التفسير ، ١/٦-٧) .

- ١٤- (٢٤) تفضيل مكة على المدينة.
- ١٥- (٢٦) الجامع بين السنن والآثار.
- ١٦- (٢٨) جوابات عابدي الصلبان .
- ١٧- (٢٩) الجواب الشافي لمن سأل عن ثمرة الدعاء ، وذكر فضيلة الشيخ محمد عفيفي أنه طُبِعَ^(١) ، ولم أقف عليه مطبوعاً.
- ١٨- (٣١) الحامل هل تحيض أم لا ؟
- ١٩- (٣٢) الحاوي .
- (٣٣)^(٢).
- ٢٠- (٣٥) حكم إغمام هلال رمضان.
- ٢١- (٣٦) حكم تفضيل بعض الأولاد على بعض في العطية.
- ٢٢- (٣٨) دواء القلوب.
- ٢٣- (٣٩) ربيع الأبرار في الصلاة على النبي المختار^(٣).
- ٢٤- (٤٠) الرسالة الحلبية في الطريقة الحمدية.
- ٢٥- (٤١) الرسالة الشافية في أحكام المعوذتين.
- ٢٦- (٤٢) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، وهي هذه الرسالة موضوع التحقيق.
- ٢٧- (٤٤) رفع التنزيل.
- ٢٨- (٤٥) رفع اليدين في الصلاة ، يوجد نسخة منه في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض ، في ٨١ ورقة ، برقم ف ١/٣٦ ، مصورة عن نسخة في المكتبة العامة السعودية.

(١) (انظر: إغاثة اللفهان في حكم طلاق الغضبان، بتحقيقه ص ٢١).

(٢) رقم ٣٣- (حرمة السَّماع)، طبع محققاً لنيل رسالة الدكتوراه مع عدد من رسائل في نفس الموضوع لغير ابن القيم ، بتحقيق راشد بن عبد العزيز الحمد، بعنوان (الكلام على مسألة السماع).

(٣) في مكتبة (برلين) في ألمانيا نسخة برقم ٣٩١٦ .

- ٢٩- (٤٨) الروح والنفس ، وهو غير كتاب الروح المطبوع ^(١).
- ٣٠- (٤٩) زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدي خاتم الأنبياء.
- ٣١- (٥١) السنة والبدعة.
- ٣٢- (٥٢) شرح أسماء الكتاب العزيز.
- ٣٣- (٥٣) شرح الأسماء الحسنی.
- ٣٤- (٥٥) الصبر والسكن.
- ٣٥- (٥٦) الصراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم.
- ٣٦- (٥٧) الصواعق المنزلة على الجهمية والمعتلة. (طبع غير كامل).
- ٣٧- (٥٨) الطاعون.
- ٣٨- (٥٩) طب القلوب ، وهو أوراق قليلة مصورته في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عن نسخة في مكتبة (برلين) الغربية، وهو عبارة عن مقتطفات متفرقة من كتاب زاد المعاد، وليس تأليفاً مستقلاً .
- ٣٩- (٦٢) طريقة البصائر إلى حديقة السرائر في نظم الكبائر.
- ٤٠- (٦٣) طلاق الحائض.
- ٤١- (٦٥) عقد محكم الأجباء بين الكلم الطيب والعمل الصالح.
- ٤٢- (٦٦) الفتاوي.
- ٤٣- (٦٧) الفتح القدسي.
- ٤٤- (٦٨) الفتح المكي ، أشار الصالحی إلى أنه كتاب مفتاح دار السعادة نفسه.
- ٤٥- (٦٩) الفتوحات القدسية.
- ٤٦- (٧٠) الفرق بين الخلّة والمحبة ومناظرة الخليل لقومه.

(١) ورد في فهرس المخطوطات بجامعة الكويت ، كلية الآداب (كتاب الروح : الروح الصغير والكبير) ، تحت رقم ب ١٩١ م.ك. مج ١٢ ، وجاء في فهرس مكتبة الأوقاف العامة في بغداد (كتاب الروح والنفس) برقم ٧٠٦٩ .

٤٧- (٧٢) الفروسية الشرعية، وهو غير الفروسية المطبوع، وفي حائل بالمملكة العربية السعودية نسخة كاملة باسم (الفروسية المحمدية)، نسخت سنة ١٣١٨هـ^(١).

وفي المكتبة التيمورية في القاهرة بنفس الاسم (الفروسية المحمدية) ، برقم فلم ٢٦٩٢ رقم ٢٢ - فروسية - تيمور .

٤٨- (٧٣) فضل العلم وأهله.

- (٧٤) ^(٢).

٤٩- (٧٦) قرّة عيون المحبين وروضة قلوب العارفين.

٥٠- (٧٧) الكافية الشافية في النحو.

٥١- (٧٩) الكبائر.

٥٢- (٨٠) كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء.

٥٣- (٨٢) اللعة في الرد على ابن طلحة.

٥٤- (٨٤) المسائل الطرابلسية.

٥٥- (٨٥) معاني الأدوات والحروف ، مصورته في جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية بالرياض عن نسخة في مكتبة (لاله لي) بتركيا.

وفي صحة نسبة هذه المخطوطة لابن القيم نظر؟^(٣)

(١) مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ، المخطوطات في منطقة حائل ، سليمان بن وائل التويجري ، ع ٣ ، ١٤٠٠هـ ، ص ٤٥٢ .

(٢) رقم ٧٤- (فوائد الكلام على حديث الغمامة وحديث الغزاة) طبع بتحقيق مشهور حسن سلمان وإياد بن عبد اللطيف القيسي ، عام ١٤١٦هـ .

(٣) من تعليقات فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد على مسودة هذا التحقيق .

- (٨٧) (١).

٥٦- (٨٩) المورد الصافي والظل الوافي.

٥٧- (٩٠) مولد النبي صلى الله عليه وسلم.

٥٨- (٩١) المهدي (٢).

٥٩- (٩٢) المهذب في ... (٣).

٦٠- (٩٣) نقد المنقول والمحك المميز بين المقبول والمردود.

٦١- (٩٤) نكاح المحرم.

٦٢- (٩٥) نور المؤمن وحياته.

(١) رقم ٨٧- (مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة) ، أخرني فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله ابن عبد الرحيم عسيلان أن هذا الكتاب ليس لابن قيم الجوزية وإنما هو لشمس الدين أبو المظفر يوسف ابن قزاوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي ت ٦٥٤ هـ ، وما ذكره هو الصواب -إن شاء الله- لما يأتي :

١- أن مثل هذا الشرح ليس من الاهتمامات المعروفة لابن القيم .

٢- أنه قد وقع خلط في عدد من المؤلفات لابن قيم الجوزية ، وابن الجوزي لتشابه الاسمين ، فينسب كتاب لهذا وهو للآخر ، والعكس .

٣- ذكر الشيخ بكر أبو زيد أنه لم ينسبه لابن القيم سوى البغدادى في ذيله على كشف الظنون، فلعلة أحد أوهام البغدادى رحمه الله.

٤- أثبت نسبته إلى سبط ابن الجوزي الدكتور عبدالله عسيلان ، بدليل قاطع من نص النسخة المخطوطة ، (حماسة أبي تمام وشروحها ، ص ١٩٥-١٩٦) .

(٢) ذكر عبد اللطيف عاشور في كتابه (ثلاثة ينتظرهم العالم) ص ٥٨ ، أن كتاب (المهدي) لابن القيم مطبوع ضمن (ينابيع المودة) ولم يذكر مؤلفه ، ولعله يريد (ينابيع المودة) لسليمان بن خواجه كلان الحسيني الحنفي القندوري البلخي المتوفى سنة ١٢٩٤ هـ ، وهو من مؤلفات الشيعة، فقد أورد فيه المؤلف نقولاً مطولة فيما يتعلق بالمهدي -من مؤلفات عدد من العلماء ، منهم من أهل السنة-، وقد رجعت إلى طبعتين للكتاب فلم أقف عليه ، ولا يستبعد أن يكون قد حذف من بعض الطبعات ؛ لعداوة كثير من الفرق لابن القيم وشيخه ابن تيمية عليهما رحمة الله .

(٣) هكذا ذكره فضيلة الشيخ بكر أبو زيد نقلاً عن كشف الظنون، وذكره د. محمد أحمد الحاج باسم (المهذب في القراءات)، (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، قسم الدراسة ص ٨٢) .

خاتمة بشأن التراث العلمي لابن القيم :

برغم ما بذل من جهود في رصد مؤلفات ابن القيم والتحقق منها ، إلا أنها ما زالت تحتاج إلى مزيد من ذلك .

فإنه يرد في بعض فهرس المكتبات المخطوطة نسبة مؤلفات لابن القيم لاتعرف أنها له ، فهل هي مؤلفات له لم تطبع ولم يشر إليه العلماء ؟ أم أنها أحد كتبه ولكن ذكرت بعنوان مختلف ؟ أم أنها مستلة من أحد كتبه ؟ أم أنها لمؤلفين آخرين ولكن نسبت وهماً أو لبساً إليه ؟ ومن أمثلة ذلك مايلي :

- ١- الإعلام في بيان أديان العالم و فرق الإسلام ، مكتبة (برلين)، مصورته في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وقد ذكر فضيلة الشيخ علي بن عبدالعزيز آل شبل أنه كتاب الملل والنحل للشهرستاني وليس لابن القيم^(١) .
- ٢- أقسام الحيل ومراتبها ، مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض .
- ٣- أوراق بخط ابن قيم الجوزية ، دار ابن عابدين ؟ لعلها في سوريا أو لبنان!
- ٤- إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسير المهاجرين والأنصار ، مكتبة الشيخ عبد الله إبراهيم التويجري في عنيزة في المملكة العربية السعودية.
- ٥- تأويلات ودلالاتها ، مكتبة جامعة الملك سعود .
- ٦- الحكم بالقرائن والأمارات ، مكتبة الشيخ علي صالح السالم في حائل ، ولعله كتاب الطرق الحكيمة.
- ٧- دلائل النبوة ، المكتبة المحمودية بالمدينة النبوية.

(١) المناظرة، لجعفر الصادق، قسم التحقيق ص ٤٢ الحاشية.

٨- الرسالة الشافية للأمراض الفاشية في القلوب القاسية ، مكتبة برلين ، ومصورتها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وليس أسلوبها من أساليب ابن القيم .

٩- رسالة في حق الشفعة ، مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.

١٠- روح الأرواح في تحقيق أحوال ما بعد الموت والآخرة والبرزخ ، المكتب الهندي في (لوث).

١١- روض النظر في علم التذكير ، معهد الاستشراق في (موسكو) بروسيا.

١٢- طراز الكم المذهب في الأذكار الواردة ، الخزانة العامة للكتب والمستندات في المغرب (الزاوية الحمزاوية) .

١٣- الفراسة ، مكتبة المدرسة القادسية في بغداد ، ومصورتها في جامعة أم القرى.

١٤- مجموعة فوائد ومسائل متفرقة ، مكتبة جامعة الملك سعود .

١٥- مسائل وفتاوي ، مكتبة علي عبد الله اليعقوب ، في المعهد العلمي في حائل.

١٦- النبوات ، المكتبة الصالحية بعنيزة .

١٧- الهدى السوي (في هدي يوم الجمعة)، مكتبة برلين .

المبحث الثاني

دراسة موجزة لرسالة ابن القيم

مدى صحة نسبة الرسالة لابن القيم:

نسب هذه الرسالة إلى ابن القيم فضيلة الشيخ بكر أبو زيد^(١)، ولم يذكر أحدًا نسبها قبله، فلعله اعتمد على ما ورد في صفحتها الأولى من نسبتها إليه.

وإثبات صحة نسبتها إليه يحتاج إلى مقارنة منهج هذه الرسالة بمنهج ابن القيم في كتبه الثابتة له، ومقارنة بين نصوصها وبعض نصوصه في كتبه، وبين بعض عباراتها في كتبه، فإلى بيان ذلك:

أولاً- مقارنة المنهج في هذه الرسالة بمنهج ابن القيم في كتبه الثابتة له:

تكلم عدد من المعاصرين عن منهج ابن القيم وأسلوبه في الكتابة، فذكروا عددًا من المناهج والأساليب التي اتبعها في التأليف والبحث، وها هي بعضها، مع المقارنة بينها وبين ما ورد في هذه الرسالة:

١- من خصائص منهجه: الاعتماد على الأدلة من الكتاب والسنة^(٢). وهذه الخصيصة تظهر جلية في هذه الرسالة عمليًا وقوليًا، أما العملي فيظهر في مواضع عديدة من الرسالة، وأما القولي، فقال حينما تكلم عن الأصول التي تضمنتها آية ٢٤ من السجدة: « الثاني: هدايتهم بما أمر به على لسان رسوله - ﷺ -، لا

(١) ابن قيم الجوزية، حياته وآثاره ص ١٥٥.

(٢) ابن قيم الجوزية، عصره ومنهجه، لعبد العظيم شرف الدين ص ١٩٦، والمصدر السابق لبكر أبو زيد

بمقتضى عقولهم، وآرائهم، وسياساتهم، وأذواقهم، وتقليد أسلافهم بغير برهان من الله؛ لأنه قال: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ «ص ١٨.

وقال عند الآية نفسها: «وفي ذلك دليل على اتّباعهم ما أنزل الله على رسوله، وهدايتهم به وحده دون غيره من الأقوال والآراء والنحل والمذاهب، بل لا يهدون إلا بأمره خاصّة» ص ٢٤.

وعقد فصلاً في المتابعة والاقتداء، ومما قال فيه: «... ولعل الأحاديث الثابتة والسنة النبوية من جانبها ولا يلتفتون إلى ذلك، ويقولون: نحن مقلدون لمذهب فلان، وهذا لا يخلص عند الله ولا يكون عذراً لمن تخلف عما علمه من السنة عنده، فإن الله - سبحانه - إنما أمر بطاعة رسوله واتّباعه وحده، ولم يأمر باتّباع غيره...» ص ٣٦.

٢- ومن منهجه: عدم التعصب لمذهب معين^(١). وفي الكلام السابق من كلامه دليل واضح عليه.

٣- ومن منهجه: أنه يعرض النصوص أولاً ثم يستنبط منها، خلافاً لما درج عليه الفقهاء من قبل ومن بعد، فهم يعرضون المسألة ثم يؤيدونها بالدليل^(٢). وهذا المنهج ورد هنا ص ١٥-٢٥.

٤- ومن خصائص منهجه: الاستطراد^(٣). وهو سمة بارزة في هذه الرسالة.
٥- وتميز منهجه في أسلوبه: بالجاذبية وحسن التصوير^(٤). وهذا المنهج تجده في جميع صفحات الرسالة.

(١) المصدران السابقان: شرف الدين ص ١٧٩، وبكر أبو زيد ص ٥٩.

(٢) شرف الدين ص ١٨١.

(٣) ابن القيم من آثاره العلمية، لأحمد ماهر البقري ص ١٥٩، وبكر أبو زيد ص ٦١.

(٤) المصدران السابقان: البقري ص ٢١٦، وبكر أبو زيد ص ٦٧.

٦- وتميز منهجه: بحسن الترتيب والسياق^(١). وقد ظهر هذا جلياً في هذه الرسالة.

٧- ومن خصائص منهجه: السعة والشمول، بحيث يستوعب الكلام في المسألة من جميع الجوانب^(٢). ويلحظ في هذه الرسالة أكثر ما يلحظ عند كلامه حول آية ٧٤ من سورة الفرقان ص ١١-١٥، وكذلك عند الكلام على (آية ٢٤ من سورة السجدة) ص ١٥-٢٥.

٨- ومن خصائص أسلوبه: استشاده بالشعر له أو لغيره^(٣). وجاء هنا مراراً استشاده بالشعر لغيره.

هذه أهم المناهج التي ظهرت في الرسالة.

ثانياً: مقارنة بعض نصوص هذه الرسالة بنصوص في كتب ابن القيم:
والنصوص المتشابهة كثيرة، يُكتفى بثلاثة منها:

١- ورد في هذه الرسالة (في الأصل): «... وهو لا يمكنه تركها [أي الشهوات] وتقديم هذا المطلوب عليها إلا بأحد أمرين: إما حب متعلق، وإما فرق مزعج...» ص ٢٧.

وفي نسخة (ب، وج): «... إما حب معلق...» .

وقال ابن القيم في روضة المحبين: «وأبعد القلوب من الله القلب القاسي، ولا يذهب قساوته إلا حب معلق، أو خوف مزعج»^(٤).

(١) بكر أبو زيد ص ٦٨.

(٢) المصدر السابق ص ٥٦.

(٣) ابن القيم، لأحمد البُقري ص ٢١١.

(٤) ص ١٦٧.

وقال في الداء والدواء^(١): «الطريق الثاني المانع من حصول تعلق القلب [بعمل قوم لوط]: اشتغال القلب بما يبعده عن ذلك، ويحول بينه وبين الوقوع فيه، وهو: إما خوف مقلق، أو حب مزعج» .

٢- ورد في الرسالة: «وقد اشترى سبحانه من المؤمنين أنفسهم، وجعل ثمنها جنته، وأجرى هذا العقد على يد رسوله وخليله وخيرته من خلقه... كيف يليق بالعاقل أن يضيعها ويهملها ويبيعها بثمن بخس... وهل هذا إلا من أعظم الغبن الفاحش يوم التغابن؟...» ص ٢٨-٢٩.

وقال ابن القيم في مدارج السالكين: «فلما عرفوا عظمة المشتري، وفضل الثمن، وجلالة من جرى على يديه عقد التبائع، عرفوا قدر السلعة، وأن لها شأنًا، فرأوا من أعظم الغبن أن يبيعوها لغيره بثمن بخس...»^(٢).

٣- ورد في الرسالة: «ومدار الدين على هذه القواعد الأربعة، وهي: الحب والبغض، ويترتب عليهما الفعل والترك والعطاء والمنع، فمن استكمل أن يكون هذا كله لله استكمل الإيمان، وما نقص منها أن يكون لله، عاد ينقص إيمان العبد» ص ٣٢.

وقال ابن القيم في كتاب الروح: «والدين كله يدور على أربع قواعد: حب وبغض، ويترتب عليهما فعل وترك، فمن كان حبه وبغضه وفعله وتركه لله فقد استكمل الإيمان... وما نقص من أصنافه هذه الأربعة نقص من إيمانه ودينه بحسبه»^(٣).

هذه نماذج رأى المحقق أنها تكفي للدلالة على المقصود عن ذكر غيرها .

(١) ص ٣١٠.

(٢) ٩/٣.

(٣) ص ٥٦٢.

ثالثاً: مقارنة بعض عبارات الرسالة بعبارات ابن القيم في كتبه:

وردت في أول سطر من الرسالة بعد البسملة عبارة (الله المسؤول المرجو الإجابة)، فهل استعمل ابن القيم هذه العبارة في شيء من كتبه؟
لقد وردت هذه العبارة كاملة في ثلاثة من كتبه^(١). وورد الجزء الأول منها في مواضع عديدة من كتبه.

ونحو هذا الكلام يقال على عباراته في خاتمة الرسالة.
وكلمة (المَشْهَد والمَشَاهِد) الواردتان في هذه الرسالة من الكلمات الدارجة عند ابن القيم في بعض كتبه^(٢).

النتيجة:

يتبين من خلال الأدلة المتنوعة السابقة أن نسبة الرسالة إلى ابن قيم الجوزية صحيحة لا مريّة فيها ، ولا سيما أن فيها نقولاً عن ابن تيمية ، ولا يُعرف أحد كابن القيم بالإكثار من النقل عنه.

وصف محتوى الرسالة:

هذه الرسالة لطيفة في معناها ، سهلة في أسلوبها ، مترابطة مقاصدها ، قليلة ورقاتها ، غزيرة علومها ، يَحُثُّ ابنُ القيم فيها (علاء الدين ؟) على تعليم الخير، والنصح لكل من اجتمع به ، ويبين الآثار المترتبة على ترك الدعوة والتعليم، فيذكر منها : محق البركة ، وفساد القلب، وغفلته .

(١) وردت في مقدمة كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية، والوابل الصيب، وفي خاتمة كتاب الروح.
(٢) انظر - على سبيل المثال - : (مدارج السالكين ١/٣٩٩-٤٣٠ ، طريق المهجرتين ص ٨١-٨٨ ، ٢٩٧-٣٠٦) .

ثم يبين آثار الغفلة إذا اجتمعت مع اتباع الهوى .

وينتقل للحديث باختصار عن المنعم عليهم بعد أن تحدث عن ضدهم من الذين غفلت قلوبهم ، وبين حاجة العبد إلى الهداية من تسعة أوجه . ثم يتحدث عن أشرف أنواع المهتدين ، وهم الذين يسألون ربهم أن يجعلهم أئمة يُهتدى بهم ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(١) ، والسبل الأربعة التي تُنال بها هذه الإمامة .

ويأخذك المؤلف إلى نُقْلة ، ليشرح مسألة، هي: أن كل إنسان إنما يسعى فيما يحصل له به اللذة والنعيم ، ويندفع به عنه أضداد ذلك ، ويُعدد ستة أمور لا تتم اللذة إلا بها ، ويبين حال كثير من الناس معها . ويؤكد أن اللذة التامة وطيب العيش إنما يكون في معرفة الله وتوحيده والأنس به والشوق إلى لقائه ، واجتماع القلب والهم عليه، ويدلل على ذلك بكون الصلاة جعلت قُرَّة عين النبي - ﷺ - ثم يُمتنع المؤلف ويُتحفك بذكر مشاهد الصلاة الستة التي إذا اجتمعت لدى العبد في صلاته حصلت له قُرَّة العين واستراحة القلب.

ويختتم رسالته بأن ملاك هذا الشأن أربعة أمور : نية صحيحة، وقوة عالية، ورغبة، ورهبة .

(١) سورة الفرقان ، من الآية ٧٤ .

أهمية هذه الرسالة:

على الرغم من صغر حجم هذه الرسالة إلا أنها حوت دررًا من كلام ابن القيم لم ينثرها لنا في شيء من كتبه المطبوعة^(١)، كما حوت تفصيلًا لكلام أجمله في بعض كتبه، وبيان ذلك ما يأتي:

١- لم يتعرض في شيء من الكتب المطبوعة لذكر المشاهد الست للصلاة التي تقرأ بها العين، ويستريح بها القلب.

٢- لم يتعرض في شيء من كتبه المطبوعة لمثل الكلام الذي ذكره هنا حول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْغُ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ الآية، [سورة الكهف: الآية ٢٨].

٣- عند قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الآيات، ذكر كلامًا قيمًا حول هذه الآيات، وتفصيلًا بديعًا لم يذكره عندما تكلم عنها في بعض كتبه إلا إجمالاً.

٤- قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، [سورة الفرقان: الآية ٧٤]، أشار إلى تفسيرها في إعلام الموقعين^(٢) في ستة أسطر، وتكلم عنها بكلام مجمل في كتاب الروح^(٣)، أما في هذه الرسالة فقد تكلم عنها كلامًا وافيًا، نقل أقوال السلف فيها، وأقوال أئمة اللغة، ورجح بينها، وبينها.

(١) اعتمادًا على كشافين من كشافات علوم ابن القيم، هما:

١- التقريب لعلوم ابن القيم، لبكر بن عبد الله أبو زيد.

٢- بدائع التفسير، الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية، ليسري السيد محمد.

واستقراء لما طبع -حسب علمي- مما لم يتناوله هذان الكشافان.

(٢) ١٣٥/٤.

(٣) ص ٥٦٠-٥٦١.

- ٥- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ الآية، [سورة السجدة: الآية ٢٤]، لم يفصل الكلام حولها في شيء من كتبه.
- ٦- حول قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ الآية، [سورة يوسف: الآية ١٠٨]، نقل في هذه الرسالة بعض معاني (البصيرة) في اللغة، وحققها، ولا تجد في شيء من كتبه المطبوعة الموازنة بين هذه الأقوال .

وصف النسخة المطبوعة والنسخ المخطوطة:

أولاً : النسخة المطبوعة :

وقفت على الطبعة الثانية لهذه الرسالة مؤرخة في ١٤١٣هـ^(١)، والطبعة الأولى قبل هذا التاريخ ، ومع هذا فلم أقف على من أشار إلى أنها مطبوعة من العلماء الذين تحدثوا عن مؤلفات ابن القيم وطبعوا كتبهم بعد عام ١٤١٣هـ، وهذا يرجع -والله أعلم- إلى أن من أشرف على إخراجها وعلّق عليها وهو خالداً ابن علي العنبري سماها باسم غير معروف وهو (صلاة المحبين والطريق إلى إمامة المتقين) ، مما يجعل الناظر إليها يظن أن مضمونها مُستلّ من كتبه الأخرى ، مثل عدد غير قليل طبع بطريق الاستلال .

وكانت طباعتها عن نسخة واحدة هي المحفوظة بدار الكتب المصرية .

والمعلّق قد أجاد في تخريج أحاديثها، وذكر من صحّح صحيحها، أو ضعّف وضعفها .

ومع أن هذه الرسالة قد طبعت إلا أن إعادة طباعتها محققة تبقى مُلحة للأسباب الآتية:

(١) نشرتها دار سعد النجيم ، ومؤسسة البشائر في الرياض ، وطبعتها مطبعة سفير في الرياض .

١- أن ما طبع لم يحقق تحقيقاً علمياً ، يطمئن القارئ معه إلى صحة نسبة الرسالة إلى مؤلفها ، ويكون النص فيها أقرب إلى الصواب، ويعذر المعلق في ذلك حيث لم يُسم عمله تحقيقاً بل سماه تعليقاً .

٢- أن ما طبع، فيه تصرف بنص المؤلف ، تارة بإسقاط بعض الكلمات والجمل دون إشارة ، وتارة بزيادة بعض الكلمات إلى النص دون إشارة، وتارة بإبدال بعض العبارات دون إشارة وبدون مُسوِّغ يوجب التغيير .

٣- بعض الكلمات وردت خطأ في النسخة ، أوردها المعلق كما هي دون البحث عن الصواب فيها .

٤- ورد في النسخة المطبوعة خطأ في تخريج آية ، مما يجعل الآية لا تصلح للاستدلال بها على ما أراده المؤلف .

٥- أن طباعتها باسمها المعروف لدى العلماء أدعى لانتشارها، ونشر العلم الذي حوته .

ثانياً : وصف النسخ المخطوطة :

وقفت على أربع نسخ خطية، وسيكون الرمز لها كالتالي : (الأصل) ، و(ب)، و(ج) ، و(د) ، وكان الاعتماد في التحقيق والمقابلة على النسخ الثلاثة الأولى ، أما نسخة (د) فلم ترد الإشارة إليها إلا نادراً للتّعزّيد ؛ لما يأتي من الأسباب عند الحديث عن هذه النسخة .

١- النسخة (الأصل) :

مخطوطة في دار الكتب المصرية في القاهرة برقم (١٣) مجاميع ، بعنوان: (رسالة لابن قيم الجوزية) ، ورقم الفلم هو (٥٣٠٧٣) ، ضمن مجموعة أولها كتاب

(الداء والدواء) لابن القيم ، آخر هذا الكتاب مؤرخ في سنة ١١٨٧ من الهجرة ،
ويليه - بعد ستة أسطر دخيلة فيها توسل بالنبي - ﷺ - هذه النسخة في عشر
ورقات ، من (١٤٠ / أ) إلى (١٤٩ / أ) ، ثم يليها رسالة سميت برد القبورية ،
منتخبة من إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، وينتهي المجموع بورقة (١٩٢) .

مسطرتها ٢٠ × ١٥ سم ، وكل صفحة تحوي ٢٣ سطراً ، مكتوبة بخط جيد
واضح ، وتاريخ كتابتها غير مدون عليها ، لكن الخط الذي كتبت به مشابه
للخط الذي كتب به الكتاب الذي قبلها وهو مدون في الربع الأخير من القرن
الثاني عشر الهجري كما سبق آنفاً ، وناسخها مجهول .

وعرفت النسخة الرسالة بقولها : « هذا كتاب أرسله الشيخ ، الإمام ، العالم ،
العلامة ، شيخ الإسلام ، مفتي المسلمين ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، المعروف
بابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - ، كتبه إلى بعض إخوانه في الله تعالى » .

وقد جعلت هذه النسخة هي المعتمدة في التحقيق ، للآتي :

أ- أنها أقدم النسخ الأربعة .

ب- أنها سلمت من السقط الذي اعتري النسخ الأخرى جميعها .

ج- أن الأخطاء التي فيها أقل بقليل من النسخ الأخرى .

٢- النسخة (ب) :

موجودة بالمكتبة المحمودية في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، برقم

٢٧٩٧ مجاميع^(١) تحت عنوان : (رسالة أرسلها ابن القيم إلى بعض إخوانه) .

(١) في كتاب ابن قيم الجوزية ، لبكر أبو زيد ، رقمها (٨ / ٢٢١ مجاميع) ص ١٥٥ ، والرقم الذي ذكره
رقمها لمّا كانت المكتبة المحمودية ضمن مكتبة الحرم النبوي ، فلما انتقلت المحمودية وأصبحت
ضمن مكتبة الملك عبد العزيز تغير رقمها إلى ما أثبتته .

تقع المخطوطة في خمس عشرة ورقة ، وهي بخط جيد واضح ، وخطها وأوراقها يشيران إلى أنها من مخطوطات القرن الثالث عشر الهجري تقديراً ، ناسخها عبداً لله بن موسى^(١) ، ومقاس الكتابة : ٨،٥×١٣ سم ، وعدد الأسطر فيها أربعة عشر سطراً .

وقد وقع بها سقط من وسطها ، بمقدار اثنين وثلاثين سطراً مطبوعاً ، ويذكر ناسخ هذه النسخة أن السقط موجود في النسخة التي نقل عنها . والمخطوطة تقع ثانياً في المجموع التي هي فيه ، ويحوي المجموع رسالتين ، الرسالة الأخرى لم يذكر عليها اسم مؤلفها .

وعرفت النسخة الرسالة بقولها : « هذا كتاب أرسله الشيخ ، الإمام ، العالم ، العلامة ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، المعروف بابن القيم - رحمه الله تعالى - كتبه إلى بعض إخوانه فقال » .

٣- النسخة (ج) :

محفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود في الرياض ، برقم (١٦٥٦) ، بعنوان : (رسالة في الإرشاد) ، تقع في تسع ورقات ، بخط جيد واضح ، ورؤوس الفقرات بخط أكبر ذي لون أحمر ، وبعض الفقرات فوقها خط أحمر ، مقاسها ١٩×١٢ سم ، وعدد الأسطر فيها واحد وعشرون سطراً ، من مخطوطات القرن الرابع عشر الهجري ، وبها سقط من وسطها كالنسخة السابقة ، وناسخها مجهول ، ومن الملاحظات المتكررة فيها ، أن بعض الكلام يتكون من سطر أو أسطر في النسختين الأوليين يُختصر في هذه النسخة بكلمة أو كلمتين !

(١) لم أجد له ترجمة .

وعرّفت النسخة الرسالة بقولها : « هذه رسالة أرسلها شمس الدين، أبو عبد الله ابن القيم - رضي الله عنه - إلى بعض إخوانه » .

٤- النسخة (د) :

من محفوظات المكتبة العامة السعودية بالرياض^(١) ، ومصورتها في مكتبة جامعة الملك سعود محفوظة برقم ف ٥٩/٤-ز (س) ، بعنوان: (رسالة في البركة) ، وهي نسخة غير كاملة سقط منها ما يقارب النصف من حجمها ، تقع في أربع ورقات ، وعدد الأسطر فيها ما بين ٢٣-٢٦ سطراً ، وخطها من خطوط القرن الرابع عشر الهجري ، ناسخها مجهول ، ويظهر أن ناسخها قد اعتمد على النسخة (ج) ويتصرف أحياناً بالاختصار والحذف .

وعرّفت النسخة الرسالة بقولها : « قال الشيخ، الإمام، العالم، العلامة، شمس الدين، بحر العلوم، أبو عبد الله ابن القيم - رحمه الله تعالى - » .

عنوان الرسالة:

لم يسم ابن القيم رسالته هذه كما عهد عنه في كتبه أنه يسميها باعتناء شديد.

وقد سُميت في فهارس المكتبات المحفوظة فيها النسخ بالأسماء التالية :

- ١- رسالة لابن قيم الجوزية .
- ٢- رسالة أرسلها ابن القيم إلى بعض إخوانه .
- ٣- رسالة في الإرشاد .
- ٤- رسالة في البركة .

(١) وهي مكتبة دار الإفتاء والتي نقلت مخطوطاتها إلى مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ، وقد بحثت عن هذه النسخة في مكتبة الملك فهد فلم أجدها !

فمن سماها بالإرشاد فقد نظر إلى غرضها ، ومن سماها بالبركة فقد نظر إلى موضوعها في بدايتها .

وعنون لها الشيخ بكر أبو زيد بـ (رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه)، وبهذا العنوان اشتهرت عند عدد من أهل العلم المعاصرين ، ولذا فقد رأى المحقق إثباتها بهذا العنوان ، وحتى لا يحصل لبس بذكر عنوان لم تُعرف به لدى العلماء ، كما أن النسخ الثلاث المعتمدة قد عرّفت هذه الرسالة بنحو هذا العنوان.

المرسل إليه :

ورد في بداية النسخة الأصل أن المرسل إليه هو (علاهن) ، وفي (ب) (علام الدين)، وفي (ج) و(د) (علاء الدين) وبتتبع كثير من فهارس الكتب التي ترجمت لعصر ابن القيم لم أقف على أحد لُقّب بعلاهن ، ولا بعلام الدين ، ولكن ذَكَرَتْ عددًا من الأشخاص لقبوا بعلاء الدين كما في (ج) و(د) ، وعلم الدين ، ولم تُشر الكتب التي اطلع عليها المحقق إلى وجود مراسلة بين أحد منهم وابن القيم ، أو الإشارة إلى أنه تلميذ لابن القيم ، أو ذَكَرَ قرينة يُطمأن إليها، مما يجعل شخصية من أرسلت إليه الرسالة مجهولة.

وكرر الله من لطف خفي يدق خفاه عن ذم الزكي وكرر عسر
 أعاد الله يسرا ورفخ لوعة القلب الشجي وكرر تساه
 صباحتنا تيك المسرة بالعيشى اذا صاقت بك الاسباب
 يوما فتق بالواحد الصمد توسل بالنبي فكل عبد يفتق
 اذا توسل بالنبي ولا يقاس الامر من امور فكم الله من لطف
 خفي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
 هذا كتاب ارسله الشيخ الامام العالم العلامة شيخ
 الاسلام مفتي المسلمين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر المعروف
 بابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى كتبه في بعض احواله
 في الله تعالى

بسم الله المسبول امرجوا ان جابة ان تحسن الي الاخ علاه
 في الدنيا والاخرة ويضع به ويجعله مباركا اين ما كان
 فان بركة الرجل تعلية للخير حيث كان ويصحه لكل من
 اجتمع به قال الله تعالى اخبارا عن المسيح وجعلني مباركا
 اينما كنت اي معلما للخير داعيا الي الله مذكرا به مرغبا
 في طاعته فهذا من بركة الرجل ومن خلا من هذا فقد
 خلا من البركة وحقت بركة لقائه والاجتماع به ينحقق
 بركة من لقته واجتمع به فانه يصنع الوقت في الما جريات
 ونفسه القلب وكل امة تدخل على العبد تنسبها صنياع
 القلب ونسبها القلب ويعود ينسبها حقه من الله ونسبها
 درجته ومنزلته عنده ولهذا روي بعض الشيوخ نقلا
 احذر من الخاطئة من تصنع مخالفة الوقت ونفسه القلب
 فانه

صورة الصفحة الأولى من النسخة (الأصل) المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة

عن انس وهو دأشي علي كمال علم العناية بهم وحنوقه عليهم
 السلام اجمعين الامنة بينهم وشفعته ودنيته في ذات في هذا الارض
 العلم والمعرفة ما لا يدركه الا بالابصار والاعراف بالله
 واسمايه وصفاته وحققه ومن هذا يقول النبي صلى الله
 عليه وسلم في الحديث الذي رواه ابو داود والامام احمد من
 حديث زيد بن ثابت وحذيفة وعندهما ان الله لم يعذب اهل
 سمواته واهله بصدقه لعذوبهم وهو غير ظالم لهم ولورعهم فكانت
 رحمته خير لهم من انهم ينعون وسلان هكذا
 الشان اربعة اسور رتبة صحيحة وقوة عالية فاعلموا رغبة
 ورغبة فهذه الاربعة هي قواعد الشان ومهم دخل علي العبد
 من الشان في ايامه واحواله وظاهره وباطنه فليس نقصان
 هذه الاربعة ونقصان بعضها فليس على المصيب هذه الاربعة
 الاشياء واجعلها سيرة وملكه ويبنى عليها علومه واعماله وقوا
 واحواله فما ينتج من بلج الامناء والاشيخ من خلف الامن فقد
 والله المستعان وعليه التكلان واليه الرجعة وهو المسئول بان
 يوفيت وسائر اجوات ان اهل السنة لتحقيقها علما انه ولي ذلك
 والحمد لله رب العالمين ونعم الوكيل ع
 ارساثة من الله تعالى وحده لا شريك له المان وله الحمد وهو
 عاقبة شئ قدير وصلي الله على سيدنا محمد النبي المصطفى
 وسلم تسليما كثيرا الي يوم الدين

والله اعلم

الحمد

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (الأصل) المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة

وعلى الر وصحبه وسلم
 بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اللهم صلى على محمد
 هذا كتاب ارسله الشيخ الامام العالم العلامة ابو عبد الله محمد بن ابي بكر
 المعروف بابن القيم رحمه الله تعالى كُتِبَ الي بعض اخوانه فقال
 الله المسؤول المرجو الاجابة ان يحسن الي الاخ علام الدين في الدنيا والاخرة
 وينفع به ويجعله مباركا اين ما كان فانه بركة الرجل تعليمه للخير حيث حل
 ونحو ذلك مما اجتمع به قال الله تعالى اجاركم الميعه وجعلني مباركا
 اين ما كنت اي عليا للخير داعيا الي الله مذكرا به مرغبا في طاعته فذا من
 بركة الرجل وما خلاصه لقد خلى الله البركة ومحقة بركة لقائه
 والاجتماع به بل تحق بركة ما لقيه واجتمع به فانه يضيغ الوقت في
 الحاضر ايات وفيه القلب وكلافة تدخل على العبد فيها ضياع
 الوقت وفساد القلب وتعود بضياع حظه من الله وقصا ما
 ربه من الله ومنزلة عنده ولهذا وصي بعض السيوخ فقال اخذ
 رايي لظة من تضعيها للطنم الوقت وتفسد القلب فانه من اصاب
 ع الوقت وفسد القلب انفرطت على العبد امور كلها وكما سمى قال

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ب) المحفوظة بالمكتبة الحمودية بالمدينة المنورة

وملاك هذا الشأن اربعة امور نبية صحيحة وقوة عالية يقارن بها
 رغبة ورهبة الاربعة في قواعد هذا الشأن وكل ما جاء العبد من
 انقص في ايمانه واحواله وظاهره وباطنه فهو من نقصان هذه
 الاربعة او نقصان بعضها فليتنا مل البلب هذه الاشياء وليجعلها
 سيرة وسلوكه ويبني عليها علومه واعماله واقواله واحواله
 فما نتج من نتيج الامناء ولا تخلف من تخلف الامم فقدما
 لله اعلم والله المستعان وعليه التكلان واليه الرجعة وهو المسؤو
 ل ان يوفقنا وسائر اخواننا من اهل السنة لتحقيق اعمالنا
 وعملنا انه ولي ذلك والمكان وهو صبا ونعم الوكيل واحمد لله وحده
 وصل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تحت الرسالة والحمد اعلم

وكما ان الفراغ من كتب هذه الاوراق الشريفه
 يوم الاحد وقت النجى تعلقت اعمدتي بها
 تسعة عشر من جمادى الاخر تقام العقيقة الى الله
 عبيد الله بن موكا عفا الله له ولوالديه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم
 هذه رسالة الرسول محمد بن عبد الله بن القيس
 إلى بعض أهله في المسألة المرحومة الأخت
 محسن الألاع علماء الدين في الدنيا والآخرة وأن ينفع
 به ويحمله مباركا استاكته فانه بركة الرجل فليعلم
 الخير حيث حل وصحة لكل ما اجتمع به قال الله تعالى
 اختارنا عن المسيح عليه السلام وحفظنا مباركا استاكته
 كنت ابي فعلمنا الخير داعيا الى الله فذكرنا به مرغا في طاعة
 فهذا من بركة الرجل ومن حلامه هذا فقد خلا من
 البركة ونجحت بركة لغائه والاجتماع به بل تحق بركة
 من لغائه واجتمع به فانه يضع الوقت في الما حريات
 ويسد القلب وكراهة تدخل على العبد فسيبها ضياع
 الوقت وفساد القلب وتعود بضياع حظه من الله
 ونقصان درجته ومنزلته عنده ولهذا اوصى بعض
 فقال هذر وامحاطة من تضع في الطة الوقت
 وتفسد القلب فانه من صاع الوقت وفسد القلب
 انفرطت على العبد امور كلها وكان ممن قال الله فيه
 ولا تطعم ما اغفلنا قلبه عن ذكرنا وابنه هو هو
 كان امره فرطاً وما تأمل حال هذا الخلق وخدم
 لهم الاقل القليل من غفلت قلوبهم عن ذكرنا استاكته
 واتعدوا الهواهم وصارت افورهم ومضاجهم

وهبه نعمه عليه وغفر له سيئاته وضاعف حسنة وهذا
 ثابت عن انس وهو ادل شيء على كمال علم الصحابة ببرهم و
 حقوقه عليهم كما انهم اعلم الامة بنبيهم وسنته ودينه
 فان في هذا الامر من العلم والمعرفة ما لا يدركه الا اولوا
 البصائر ومن هنا يغيب قوله صلى الله عليه وسلم فيها
 رواه ابو داود وغيره من حديث زيد بن ثابت وغيره
 ان الله لو عذب اهل السموات واهل الارض لعذبهم وهو
 غفار رحيم ولو رحمهم لكانت رحمته خير لهم من اعمالهم
 وملا هذه الشاها اربعة امور نبية صحيحة وقوة
 غالبية يقارنهما رغبة ورهبة فهي قواعد هذا الشأن
 وممن دخل النقص على العبد في ايمانه واحواله وظاهره
 وباطنه فهو من نقصان هذه الاربعة او نقصان
 بعضها فاليتامل اللبيب هذه الاشياء وليجعلها سيرة
 وسلوكه ويبنى عليها علمه واعماله فما ينتج من
 نتج الامنها ولا تخلف من تخلف الامن فقد ها
 والحمد لله تعالى اعلم وهو المستعان وعليه التكلان ولا
 حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسن الله

على سيدنا ونبينا محمد

والله وصحبه

بسم



صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ج) المحفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض

[illegible]

من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ولقد آتانا من
 انبهي فان كان المعنى
 من انبهي معطوف على الصير المربوع في ادعوى
 العطف لا حل الفعل فهو دليل على ان اتباعه
 هم الذين الى الله عز وجل وان كان معطوفا على الصير
 المجرور في سبيل

وتلك حياة وكل عاقل يسعى في هذه الامور
 ولكن اكثر الناس غلط في تحصيل هذا المطلوب
 اما بعدم معرفته واما بعدم الطريق الموصلة اليه
 فهذان غلطان سبها الجاهل ويتخلص منها
 بالعلم فقد حصل العلم بالمطلوب وطريقه
 لكن في تلبه شهوات تحول بينه وبين قصد هذا
 المطلوب وسلوك طريقه ولا يمكنه تقديم هذا
 عليها الا باحد من اما حب مطلق واما فرقة
 من ع

الفارس

فهرس الآيات

الآية	رقمها	رقم الصفحة
الفاتحة: اهدنا الصراط المستقيم.....	٦-٧	٧
البقرة: واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا.....	١٢٨	٤٠
ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب	١٧٧	٢٠-١٨
آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه.....	٢٨٥	١٩
النساء: ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه.....	١٣٦	١٩
الأعراف: فلنسألن الذين أرسل إليهم.....	٦	٣٧
التوبة: كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة.....	٦٩	١٧
يوسف: قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة.....	١٠٨	٢١
إبراهيم: رب اجعلني مقيم الصلاة.....	٤٠	٤٠
الحجر: ذرهم يأكلوا ويتمتعوا.....	٣	٤٢
النحل: وما بكم من نعمة فمن الله.....	٥٣	٤١
الكهف: ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا.....	٢٨	٦
مريم: وجعلني مباركاً أينما كنت.....	٣١	٥
الفرقان: الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا.....	٧٤	١١
الشعراء: إنا رسول رب العالمين.....	١٦	١٤
القصص: ماذا أحبتم المرسلين.....	٦٥	٣٧
السجدة: وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا.....	٢٤	٢٤، ١٧، ١٥
فصلت: ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله.....	٣٣	٢٠
الحجرات: ولكن الله حبب إليكم الإيمان.....	٧	٤١
يمنون عليك أن أسلموا.....	١٧	٤٠
العصر: إن الإنسان لفي خسر.....	٢-٣	٢٠

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	بداية الحديث
٦٥	إنّ الله لو عذب أهل سمواته.....
٢٦	الإيمان أن تؤمن بالله.....
٥٣	أوحى إلي أنكم بي تفتنون.....
٤٣	حبب إلي من دنياكم النساء.....
٦٣	لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله.....
١٣-١٢	اللهم زيننا بزينه الإيمان.....
٤٦	يا بلال أرحنا في الصلاة.....

فهرس الآثار والأقوال

الصفحة	قائله	بداية الأثر أو القول
		احذروا مخالطة من تضيع مخالطته الوقت
٦-٥	؟	وتفسد القلب...
		إنه ليمر بالقلب أوقات أقول: إن كان أهل
٣٠	؟	الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب.
٣١	؟	إنه ليمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا.
٢١	الإمام الشافعي	لو فكر الناس كلهم في سورة العصر لكفنتهم.
		مساكين أهل الدنيا! اخرجوا منها وما ذاقوا
٣١	؟	أطيب ما فيها ...
٢٠	الحسن البصري	هذا حبيب الله، هذا ولي الله، أسلم لله،
		وعمل بطاعته، ودعا الخلق إليه...
٤٥-٤٤	أنس بن مالك رضي الله عنه	يُخرج للعبد يوم القيامة ثلاثة دواوين ...
٢٠	عبد الله بن مسعود	اليقين الإيمان كله.
	رضي الله عنه	

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة	العلم	الصفحة
أبو داود	٤٣	الحسن البصري	٢٠
أبو صالح مولى أم هاني	١١	زيد بن ثابت	٤٥
أحمد بن حنبل	٤٥، ٢٤	الشافعي	٢١
الأخفش	١٣	ابن عباس رضي الله عنه	١١
ابن الأعرابي	٢٢	علاء الدين ؟	٥
أنس بن مالك رضي الله عنه	٤٥، ٤٤	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	١٩
بلال رضي الله عنه	٣٣	الفراء	١٤
الترمذي	١٠	مجاهد	١٢
حذيفة رضي الله عنه	٤٥	مكحول	١١

الكتب الواردة في الرسالة

الكتاب	المؤلف	الصفحة
الرد على الجهمية	الإمام أحمد	٢٤

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	قائله	الصفحة
والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا	عبد الله بن رواحه	٤٠
في الذاهبين الأوليـ ن من القرون لنا بصائر	قس بن ساعده	٢٢
يا عاذلاتي لا تُردن ملامتي إن العواذل ليس لي بأمر	؟	١٤
نقل فؤادك حيث. شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول		
كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنيه أبدا لأول منزل	أبو تمام	٣٠
وما ذاق طعم العيش من لم يكن له حبيب إليه يطمئن ويسكن	؟	٢٩

مصادر التحقيق والدراسة ومراجعهما

- ١- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل، نشر مكتبة دار التراث بالقاهرة، غ م.
- ٢- إعراب القرآن، للنحاس، تحقيق زهير غازي، نشر وزارة الأوقاف بالعراق، مطبعة العاني، غ م.
- ٣- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، دار الجليل، بيروت، غ م.
- ٤- اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، تحقيق ناصر العقل، نشر مكتبة الرشد بالرياض، ط ٢، ١٤١١هـ.
- ٥- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، للعكبري، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ.
- ٦- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل، نشر دار الفكر العربي بالقاهرة، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- ٧- البداية والنهاية، لابن كثير، نشر مكتبة المعارف ببيروت، ط ٤، ١٩٨٢م.
- ٨- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكانى، نشر دار المعرفة ببيروت، غ م.
- ٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل، طبعة عيسى البابي، ط ١، ١٣٨٤هـ.
- ١٠- البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مؤسسة الخانجي بالقاهرة، ط ٣، غ م.
- ١١- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق إبراهيم التزوي، نشر وزارة الإعلام بالكويت، طبعة سنة ١٣٩٢هـ.
- ١٢- الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق مصطفى محمد عمارة، مكتبة المنار، الزرقاء- عمان، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.
- ١٣- تفسير البغوي، نشر دار المعرفة ببيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ.
- ١٤- تفسير الطبري، حققه إلى الجزء ١٦ محمود شاكر، نشر دار المعارف بمصر، غ م.
- ١٥- تفسير القرطبي، نشر دار الكتب العلمية، طبعة بتاريخ ١٤١٣هـ.
- ١٦- تفسير ابن كثير، نشر دار المعرفة ببيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ١٧- تفسير النسفي، نشر دار الكتاب العربي ببيروت، غ م.
- ١٨- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، نشر دار صادر ببيروت، ط ١، غ م.
- ١٩- ثلاثة ينتظرهم العالم، عبد اللطيف عاشور، مكتبة الساعى، الرياض، غ م.
- ٢٠- جلاء الألفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ابن قيم الجوزية، تحقيق محي الدين مستو، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٢١- حماسة أبي تمام وشروحه، أ.د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، دار اللواء، الرياض، ١٤١٣هـ.
- ٢٢- الخصائص، عثمان ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٦هـ.

- ٢٣- الداء والدواء، لابن قيم الجوزية، تحقيق يوسف بديوي، نشر مكتبة دار التراث بالمدينة، ط ٤، ١٤١٢هـ.
- ٢٤- الدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر النعمي، نشر المجمع العلمي بدمشق، طبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٧٠هـ.
- ٢٥- الدر المنثور في التفسير المأثور، لجلال الدين السيوطي، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
- ٢٦- الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، نشر دار الكتب الحديثة بمصر، غ م.
- ٢٧- ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب، نشر دار المعرفة ببيروت، غ م.
- ٢٨- ذيل ابن عبد الهادي على طبقات ابن رجب، نشر دار العاصمة بالرياض، طبعة دار البشائر ببيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٢٩- الذيل على العبر في خبر من غير، لابن العراقي، تحقيق صالح مهدي، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- ٣٠- ذيل وفيات الأعيان، لابن القاضي، تحقيق محمد الأحدي، نشر المكتبة العتيقة بتونس، غ م.
- ٣١- ذيل العبر في خبر من غير، للذهبي، تحقيق محمد زغلول، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- ٣٢- الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، دار اللواء بالرياض، ١٣٩٧هـ.
- ٣٣- الروح، لابن قيم الجوزية، تحقيق يوسف بديوي، دار ابن كثير، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ٣٤- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن قيم الجوزية، دار الوعي بحلب، غ م.
- ٣٥- الزهد والرقائق، لابن المبارك، تحقيق أحمد فريد، نشر دار المعراج بالرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٣٦- الزهد، لوكيع، تحقيق عبد الرحمن الفيواني، نشر مكتبة الدار بالمدينة، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- ٣٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط ٤، ١٤٠٥هـ.
- ٣٨- سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وغيره، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، غ م.
- ٣٩- سنن أبي داود، تحقيق عزت الدعاس، نشر دار الحديث بحمص، غ م.
- ٤٠- سنن ابن ماجه، تحقق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار الريان، طبعة البابي، غ م.
- ٤١- سنن النسائي، تحقيق مكتب تحقيق التراث، نشر دار المعرفة ببيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ.
- ٤٢- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، ط ٧، ١٤١٠هـ.
- ٤٣- شذرات الذهب، لابن العماد، نشر المكتب التجاري ببيروت، غ م.
- ٤٤- شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبدالعزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، مطبعة محمد هاشم الكتبي، ط ١، ١٣٩٥هـ.
- ٤٥- شرح ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي، تحقيق راجي الأسمر، نشر دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١٣هـ.

- ٤٦- شرح شواهد المغني، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد الشنقيطي، نشر لجنة التراث العربي، غ م.
- ٤٧- شرح العقيدة الطحاوية (حاشيتها)، نشر المكتب الإسلامي، ط ٥، ١٣٩٩ هـ.
- ٤٨- شفاء العليل، لابن قيم الجوزية، تحقيق مصطفى الشلي، نشر مكتبة السوادى بجدة، ط ١، ١٤١٢ هـ.
- ٤٩- الصحاح، للجهوري، تحقيق أحمد عطار، نشر دار العلم للملايين بيروت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ.
- ٥٠- صحيح البخاري، نشر دار الفكر بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ.
- ٥١- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ.
- ٥٢- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان البستي، ورتبه علي بن بلبان الفارسي، تحقيق وتخريج شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤ هـ.
- ٥٣- صحيح ابن خزيمة، تحقيق محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤١٢ هـ.
- ٥٤- صحيح مسلم، تحقيق محمد عبد الباقي، نشر دار الكتب العلمية بيروت، طبعة ١٤١٣ هـ.
- ٥٥- صحيح سنن النسائي، للألباني، إخراج زهير الشاويش، نشر مكتب التربية العربي، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
- ٥٦- صلاة المحبين والطريق إلى إمامة المتقين، لابن القيم، تعليق خالد بن علي العنبري، دار سعد النجم، ومؤسسة البشائر في الرياض، وطبعها مطبعة سفير في الرياض، ١٤١٣ هـ.
- ٥٧- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، لابن قيم الجوزية، تحقيق د. علي ابن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط ٢، ١٤١٢ هـ.
- ٥٨- ضعيف سنن الترمذي، للألباني، إخراج زهير الشاويش، نشر المكتب الإسلامي بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ.
- ٥٩- الضوء النير على التفسير، علي الحمد الصالحي، مؤسسة النور، عنيزة، المملكة العربية السعودية، غ م.
- ٦٠- طبقات الشافعية، للأسنوي، تحقيق عبد الله الجبوري، نشر دار العلوم بالرياض، طبعة ١٤٠٠ هـ.
- ٦١- طبقات الشافعية، للسبكي، تحقيق عبد الفتاح الحلو وغيره، نشر البابي، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
- ٦٢- طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، طبعة مجلس دائرة المعارف بالهند ١٣٩٩ هـ.
- ٦٣- طبقات المفسرين، للداودي، تحقيق علي محمد عمر، نشر مكتبة وهبة بالقاهرة، ط ١، ١٣٩٢ هـ.
- ٦٤- طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل، نشر الخانجي بمصر، ط ١، ١٣٧٣ هـ.
- ٦٥- طريق المهجرتين وباب السعادتين، لابن قيم الجوزية، تحقيق يوسف علي بدوي، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ.
- ٦٦- العبودية، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠١ هـ.

- ٦٧- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وآخر، نشر مؤسسة الأعلمي بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٦٨- غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير الجزري، تحقيق برجستراسر، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط ٢، ١٤٠٠هـ.
- ٦٩- فتح الباري، لابن حجر، تحقيق محب الدين الخطيب وآخرون، نشر دار الريان بالقاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ٧٠- الفريد في إعراب القرآن المجيد، للهمداني، تحقيق فهمي النمر وآخر، نشر دار الثقافة بالدوحة، غ م.
- ٧١- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد ابن حزم، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبد الرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ، جدة، ط ١، ١٤٠٢هـ.
- ٧٢- فهرس المخطوطات بجامعة الكويت، كلية الآداب، الكويت.
- ٧٣- فهرس مخطوطات مكتبة برلين الغربية في ألمانيا.
- ٧٤- فهرس مكتبة الأوقاف العامة في بغداد.
- ٧٥- فوات الوفيات والذيل عليها، لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، نشر دار صادر بيروت، غ م.
- ٧٦- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة (في مجلد واحد)، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ.
- ٧٧- ابن قيم الجوزية، حياته وآثاره، لبكر بن عبد الله بن أبي زيد، نشر مكتبة المعارف بالرياض، ط ٢، ١٤٠٥هـ.
- ٧٨- ابن قيم الجوزية، عصره ومنهجه، لعبد العظيم عبد السلام وشرف الدين، نشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، ط ٢، ١٣٨٧هـ.
- ٧٩- ابن القيم من آثاره العلمية، لأحمد ماهر البقري، نشر مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، طبعة ١٣٩٧هـ.
- ٨٠- الكشف، للزمخشري، نشر دار المعرفة بيروت، غ م.
- ٨١- كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٣٩٩هـ.
- ٨٢- لسان العرب، لابن منظور، نشر دار صادر بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.
- ٨٣- المجروحين من الخدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان البستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، غ م.
- ٨٤- مجلة البحث العلمي والثرث الإسلامي، ع ٣، ١٤٠٠هـ، ص ٤٥٢.
- ٨٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، تحقيق عبد الله الدرويش، نشر دار الفكر، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- ٨٦- مجموع فتاوى ابن تيمية، نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، غ م.
- ٨٧- مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد الفقي، نشر مكتبة السنة الحمديّة، غ م.
- ٨٨- المستدرک على الصحيحين، للحاكم، ومعه تلخيص الذهبي، نشر دار الكتب العلمية، غ م.
- ٨٩- المسند، لأحمد بن حنبل، نشر دار إحياء الثراث العربي بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ.

- ٩٠- مشكاة المصابيح (التحقيق)، تحقيق الألباني، نشر المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠٥هـ.
- ٩١- معاني القرآن، لأبي الحسن الأخفش، تحقيق فائز فارس، طبع بمطبعة العصرية بالكويت، ط ١، ١٤٠٠هـ.
- ٩٢- معاني القرآن، للفراء، نشر عالم الكتب بيروت، ط ١، ١٩٨٠م.
- ٩٣- المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، غ م.
- ٩٤- المعجم المختص، للذهبي، تحقيق محمد أهيلة، نشر مكتبة الصديق بالطائف، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٩٥- معرفة القراء الكبار، للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- ٩٦- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار -بحاشية إحياء علوم الدين للغزالي-، عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار المعرفة، بيروت، غ م.
- ٩٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٢ م.
- ٩٨- مفتاح دار السعادة، لابن قيم الجوزية، نشر دار الفكر، غ م.
- ٩٩- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، نشر مكتبة الرشد بالرياض، ط ١، ١٤١٠هـ.
- ١٠٠- والملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤٠٦هـ.
- ١٠١- المناظرة، جعفر بن محمد الصادق، تحقيق علي بن عبدالعزيز آل شبل، قسم التحقيق، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.
- ١٠٢- الهادي إلى لغة العرب، حسن سعيد الكرمي، دار لبنان، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
- ١٠٣- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، قسم الدراسة، تحقيق ودراسة د. محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٦هـ.
- ١٠٤- الوافي بالوفيات، للصفدي، حققه مجموعة، نشر دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن، طبع دار صادر ١٣٩١هـ.
- ١٠٥- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لعلي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق عادل عبد الموجود وغيره، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ١٠٦- الوفيات، للسلامي، تحقيق صالح عباس، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ.

فهرس المحتويات

الصفحة

تقديم بقلم فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ٣

رسالة ابن القيم

التعليم والدعوة إلى الله من بركة الرجل ٥

الحذر من مخالطة من تضعي مخالطته الوقت ممن غفلت قلوبهم ٥

خطر الغفلة عن الله واتباع الهوى ٦

من هم المنعم عليهم؟ ٧

ما يكون العبد به قد هُدي إلى الصراط المستقيم ٧

الأمر التي لا تنفك عن العبد ويكون مفتقراً إلى الهداية فيها ٨

طلب الإمامة في الدين ١١

الكلام على أفراد لفظ «إماماً»، ونقل أقوال بعض أئمة اللغة في ذلك ١٣

سبب نيل إمامة الدين ١٥

حكمة الجمع بين الصبر واليقين في آية السجدة «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمًا...» ١٦

الأصول التي تضمنها قوله تعالى في سورة السجدة: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمًا يَهْدُونَ

بأمرنا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بآيَاتِنَا يوقنون» ١٨

الأصل الأول: الصبر ٢٤، ١٨

الأصل الثاني: اليقين ١٨

الأصل الثالث: هداية الخلق ودعوتهم إلى الله ورسوله ٢٠

من معاني (البصيرة) في اللغة ٢٢

تقدير العطف في قوله تعالى: «أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» ٢٣

الأصل الرابع: هدايتهم بما أمر به على لسان رسوله ﷺ	٢٤، ١٨
خلاصة في الأصول التي تضمنتها آية سورة السجدة	٢٤
طُرق تحصيل اللذة والنعيم	١٢٥
أغلاط الناس في تحصيل اللذة والنعيم	٢٦
كيف يتخلص المرء من الشهوات والإرادات التي تعترض القلب؟	٢٦
الحياة السعيدة النافعة	٢٩
الفرق بين المحبة وقرّة العين	٣١
حال المحب في صلاته، وحال الغافل في صلاته	٣٣
الصلاة التي تقر بها العين ويستريح بها القلب هي التي تجمع ستة مشاهد	٣٤
المشهد الأول: الإخلاص	٣٤
المشهد الثاني: مشهد الصدق والنصح	٣٤
المشهد الثالث: مشهد المتابعة والافتداء	٣٦
المشهد الرابع: مشهد الإحسان والمراقبة	٣٨
المشهد الخامس: مشهد المنّة	٣٩
المشهد السادس: مشهد التقصير	٤٢
خاتمة: وملاك هذا الشأن أربعة أمور	٤٦
حواشي الفروق بين النسخ	٤٧

قسم الدراسة:

منهج التحقيق	٦٧
المبحث الأول: ترجمة ابن قيم الجوزية:	
اسمه وشهرته، ومولده، وبعض صفاته	٦٩

- ٧٠ شيوخه، وعلومه، ومحبه للعلم وشغفه بجمع الكتب
- ٧١ ثناء العلماء عليه، وأعماله
- ٧٢ مدة اتصاله بابن تيمية، وعبادته
- ٧٣ ابتلاؤه، ووفاته، وتراثه العلمي

المبحث الثاني: دراسة موجزة لرسالة ابن القيم:

- ٨١ مدى صحة نسبة الرسالة لابن القيم
- ٨٥ وصف محتوى رسالة ابن القيم
- ٨٧ أهمية هذه الرسالة
- ٨٨ وصف النسخة المطبوعة والنسخ المخطوطة
- ٩٢ عنوان الرسالة
- ٩٣ المرسل إليه
- ٩٤ نماذج من النسخ المخطوطة

الفهارس:

- ١٠٤ فهرس الآيات
- ١٠٥ فهرس الأحاديث
- ١٠٦ فهرس الآثار والأقوال
- ١٠٧ فهرس الأعلام
- ١٠٧ الكتب الواردة في الرسالة
- ١٠٨ فهرس الأبيات الشعرية
- ١٠٩ مصادر التحقيق والدراسة ومراجعتهما

